

أحمد ذوقه

أصول اللغة العربية

— ١ —

أسرار الحروف





أَسْوَادُ الْحَرْوَفِ



دار الحصاد للنشر والتوزيع

دمشق ص. ب: ٤٤٩٠

هاتف: ٢٤٦٣٢٦

الطبعة الأولى: ١٩٩٣

جميع الحقوق محفوظة
لدار الحصاد

أحمد زرقة

أسرار الحروف

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تقديم

هذا الكتاب يبحث موضوع الحرف العربي، من ناحية: المعنى، والصوت، والرمز، ويسعى إلى تحديد القوانيين التي تتنظم فيها بنيته الداخلية، ويعد إلى الكشف عن قواعده الوظيفية، من خلال إرجاعه إلى الأصل المشتق منه - في الطبيعة والمجتمع - عبر مسيرته الممتدة، منذ منتصف العصر الحجري القديم، قبلآلاف السنين.

ويعتمد الأدلة اللغوية والتاريخية برهاناً على صحة استنتاجاته، والمحاكيم المنطقية دليلاً على دقة أحکامه ، والمعطيات العلمية التجريبية في الكشف عن أسراره التي ما زالت مبعث حيرة العلماء، في محاولاتهم الهدفية للوصول إلى لغة ذلك الإنسان البدائي العتيق.

وإذا كانت حقيقة أصل شيء، في نظر أبي هلال العسكري، هي ما بدأ به، وما كان عليه معتمده، فإن الحرف العربي هو الأس الذي لا يكون إلا أصلاً، في بنيان صرح العربية الشامخ الذي استشهد له بالقول «ان أصل الحائط يسمىأساً، وهو الحجر الذي بدأ في بنائه»^(١).

وفي كتاب «أبجدية النشأة» حددت أصول اللغة العربية، طبيعياً، واجتماعياً، وفكرياً، في إطار نظام من الأحداث ذات الدلالة، ووفق منهج يربط السلسلة اللغوية ببناء العقل عند الطفل: الجنين والوليد والرضيع والفتيم^(٢).

ولما كان السر هو اخفاء الشيء في مكنونات النفس، فان أسرار حروفنا العربية، هي تلك الأسرار المغلقة بالثنائية الضدية التي تنتظم فيها حركة الكون والتاريخ الإنساني برمته، سواء في بنيتها الداخلية، أو في وظيفتها الخارجية الحادثة بالتصوّت، ولكن بعيداً عن تلك الأسرار المبئونة في رسائل إخوان الصفا، وغيرها من كتب الأقدمين، بل هي الأسرار الشبيهة إلى حد ما بلغة الكيمياء عند الكائنات الحية التي تعيش في مستعمرات خاصة تشبه المجتمعات، وتنتمي فيها الأفعال بمتنهى الدقة والنظام كما في ملكيتي النحل والنمل مثلاً.

وكنت قد عالجت في كتاب «ميزان الألف العربية» مسألة الألف الموصوفة بأنها أم الحروف لشدة التصاق الصياغات بالصامت فيها، وتألafها في وحدة صوتية لغوية هي نقطة الانطلاق: لفهم الأبجديات اللغوية المعروفة في عالم اليوم، ورأيت في وظيفتها الدلالية الحاكمة للصوت الطبيعي الذي يصدره الطفل في صرخة الولادة الأولى؛ بأنها هي التي هيأت للتنيق عن أسرار الحروف الأخرى، في لغتنا الإنسانية السمات، العربية الإعراب^(٣).

ويستقرئ هذا البحث خصائص أسرة اللهجة القرشية التي سادت كلغة عربية فصحى، من بين أسرة لغات الأقوام الأخرى؛ ذات السمات البشرية التي عاشت في شرقنا العربي، وذلك بالاعتماد على حاستي السمع والبصر، وعلى وسائل اصدار الصوت، أو رؤية الصورة، كما هي الحال في لغات الشعوب الإنسانية المبتكرة في شتى أصقاع الأرض.

ويجيء في القسم الأول منه عن سؤال ما الحرف، بالتفريق بين حرف المعنى، وحرف المبني، ثم يتدرج في الأقسام الثلاثة الأخرى، لبحث المعنى المحسوس / المعقول، والصوت: المنطوق / المسموع، والرمز: المكتوب /

المقروء، ليصل إلى خلاصة تحدد ملامح كل حرف من حروفنا العربية، من حيث: الهوية، والوظيفة، لأن كل حرف يستقل ببيان معنى خاص، مadam يستقل باحداث صوت معين، ومحكوم برسم محدود.

واعتمدت الترتيب الطبيعي، الشمسي والقمري، في تحديد الحرف، والأبجدي في البحث عن مدلوله ومعناه، والمخرج في دراسة منطقه ومسموعه، والألفبائي في مراقبة مكتوبه ومقرؤه، لأن كلاماً من هذه الترتيبات الأربع له معناه ومغزاه، وحقه ومستحقه، في تحديد إطار خاص بكل قسم من أقسام الكتاب.

وكما اهتمت في كتاب «أبجدية النشأة» بالمفهوم الخلودي الشهير في طبائع العمران، وبخصائص ابن جني في كتاب «ميزان الألف العربية» كمنارتين تراثيتين، فقد كان البرهان الفارابي المنشور في جميع كتبه وبخاصة «الحروف» و«الألفاظ المستعملة في المنطق» و«الموسيقي الكبير» هو المنارة الثالثة التي هدلتني للبحث عن أسرار حروفنا في هذا الكتاب، مستعيناً بالمنطق الرياضي، والمنهج التجريبي المعتمدين حالياً للبحث في الموضوعات الإنسانية.

وهدفت إلى تقديم المعرفة اللغوية وتبسيطها ما أمكن ذلك، بقصد الوصول إلى تمكين القارئ من استعمال هذه المعرفة في حياته اليومية بسهولة، ويسر، وحل آية مسألة لغوية منها بلغت من التعقيد خلال الحديث أو القراءة، من خلال ربط الحرف بمعناه الذي يبدو للوهلة الأولى نوعاً من المجازفة، وأمنية عجز عن تحقيقها علماء اللغة قدّيمهاً وحديثاً، بسبب استبعاد البرهان الذي يقطع الظن والتخيّن بالدليل واليقين، وكل ما أرجوه أن أوفق فيها سعيت.

المؤلف

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القسم الأول

الحرف
المعنى / المبني

الترتيب الطبيعي

القمري: الألف الباء، الجيم الحاء، العين الخاء، الغين الفاء،
القاف الكاف، الميم الهاء، الواو الياء.

الشمسي: التاء الثاء، الدال الذال، الراء الزي، السين الشين،
الصاد الضاد، الطاء الظاء، اللام النون.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ما الحرف؟

يجدر بنا استعراض بعض المعاني القاموسية للفظة حرف، كي يتم التعرف على حرفنا العربي الذي نقصد في هذا الكتاب، بعيداً عن الخلط والتшибيه بها ورد في كتب الأقدمين التي تخلطه بالألفاظ، وكتب المحدثين التي تشبهه بحروف اللغات الأوربية، دون أي تميز أو تخصيص إلا فيها ندر. ويأتي برأس هذه المعاني أن الحرف هو اللغة، والتي يرى فيها القدماء بأنها أنواع ثلاثة: فكرية ولفظية وخطية، فال الفكرية معانيها الألفاظ، واللسفية أصوات محملة في الهواء، وملقطة بعضو السمع، والخطية مرسومة باليد، وملقطة بعضو النظر، للدلالة على الحروف اللسفية التي وضعت بدورها للدلالة على الحروف الفكرية التي هي الأصل^(٤).

والحرف في الأصل الطرف والجانب، ومنه حرف الجبل، وهو أعلى أي قمة وحرف السفينة أي جانبها، وحرف كل شيء طرفة وحده، وفلان على حرف من الرأي أي ناحية منه، ومن الناس من يعبد الله على حرف أي يعبد على السراء دون الضراء، والذي يرى لفظ الحرف لحرف السفينة والجبل والنهر والسيف يلوح له كما يقول الباحث محمد عنبر في كتابه «جدلية الحرف العربي» معنى الانحسار إلى طرف الشيء وناحيته وجهته وقلم حرف عَدْل إِبْأَدْ حرفه عن الآخر، وتحريف الكلم عن مواضعه: تغييره، والحرف الصناعة والمحترف الصانع، وحرف عينه

كحلها، والمحراف الميل الذي تقاويس به الجراحات والحرفة هي اختصاص عمل ما، أما الحرف في النحو: فهو ما دل على معنى في غيره، كدلالة هل على معنى الاستفهام، وكذلك سمي أهل العربية أدوات المعاني حروفًا. وتبقى هذه المعانى أسيرة صفات حروف هذه الكلمة الثلاثية كما يعتقد الدكتور «أسعد علي» الذي يذهب في تحليل هذه اللفظة وفقاً لمعانى حروفها مذهبًا يخلق فيه بأجنحة الخيال، بعيداً عن تحديدات العقل، ومنهج العلم إذ يقول:

كلمة حرف تتألف من ثلاثة أحرف: ح وهي صورة الحبل، ور: وهي صورة الرأس، وف وهي صورة الفم ويستنتج من هذا التحليل: أن الحرف هو امتداد التفكير في التعبير^(١).

ولكن حرف المجاء العربي الذي يتضمن في تعريفه كل هذه التحديدات القاموسية يختص بمعنى خاص به يحدده ويعرفه، وبهيت لا يتجاوز به إلى غيره، ولا يتجاوز غيره عليه، وهو أنه وحدة صوتية طبيعية صغرى تمييز عن غيرها بالنطق والكتابة والمعنى.

ونحن مضطرون للبحث في هذا القسم عن حرف المعنى الذي يتضمن اللغة والجملة والكلمة والمقطع، وحرف المبني الذي يتضمن الحركات والمدود والعلة والصحاح والذي ينقسم كل منها إلى ذاتين هما: حرف المعنى: التراكيب والمفردات، وحرف المبني: الصوائف والصوات.

الفصل الأول

حرف المعنى

هناك اعتقاد مفاده: أن الإنسان تكلم قبل أن يكتب، وهذا الاعتقاد نابع من الصورة الذهنية التي تكونت عن الكتابة الراهنة، المؤلفة من كلام مكون من حروف تترجم إلى سلسل صوتية متتابعة، ولكن علينا أن لا ننسى أن الإنسان لم يعبر بالصوت قبل تعبيره بالإشارة، فكما كان يجري التعبير بالصوت عن الشيء عندما يكون صوته أدل عليه؛ كان يجري التعبير بالإشارة، لأن الصوت والإشارة يشيران صورة مثيرهما وبالدرجة نفسها.

وتعادلت الإشارة «الكتابة الأولى» مع الصوت «الكلام الأول» في إشارة صورة المثير المحفوظة في الذهن، وتطورت الكتابة الأولى، وتطور الكلام الأول، دون أن تفني الأصول التي ساهمت في بناء الكتابة والكلام الراهنين، وظلت هذه الأصول منارات إرشاد لأبناء اليوم في تعلم القراءة والكتابة.

وإذا كان معنى الكتابة هو الجمع بين الشيئين، فإن القراءة معناها الجمجم أيضاً، والقرآن كلّفه معنده الجمجم لأنّه يجمع السور فيضمها، أما القول فهو إعراب وبيان، لأن في الإعراب والبيان راحة لنفس الإنسان التواقة دوماً إلى المعرفة.

وعند بحثنا لحرف المعنى سواء أكان لغة أو جملة أو كلمة أو مقطعاً أي في صورة تراكيب أو مفردات، فإننا سنأتي بالأمثلة التي دلت عليها الكتابة الأولى في الصورة اللوحة وفي الصورة الشيء أو جزء منه كدليل ثقة على صحة هذه المعاني الذهنية التي تكونت في مخيلتنا مشفوعة ببراهينها.

الحرف / اللغة

لغة الإنسان هي منظومة علامات تؤدي وظيفة اجتماعية، ووسيلة لصياغة الأفكار، والتعبير عنها والتصرّح بها، وإيصالها إلى الآخرين، ونستطيع تحليلها إلى وحدات معنوية صوتية، ولكن هذا التحليل مختلف من مجتمع إلى آخر، وهذا ما يفسر اختلاف اللغات.

وهي مؤسسة بشرية تنبثق من الحياة داخل الجماعة، ولا يمكن أن يقوم مجتمع إنساني بمعزل عن اللغة، لأنها عنصر من عناصره الأساسية الضرورية التي لا يمكن الاستغناء عنها، وتبقى وظيفة التفاهم هي الوظيفة المركزية لها.

ولما كانت حياة الإنسان على هذه الأرض هي قصبة بحد ذاتها، لذا يتوجب علينا الاهتمام بهذا الحدث - القصة، وتحليله إلى جمل وكلمات مقاطع، ومن ثم إلى حروف وأصوات كي نتبين ملامح هذا الحيوان الناطق، كما يقول الفلاسفة، الذي يربط بين الأفكار من خلال اللغة التي تقوم بنقل المعاني بواسطة إشارات محددة صوتياً وكتابياً.

فالطفل الرضيع على سبيل المثال يحدث أصواتاً عامة تبدأ بالاستهلال والصياح عند الولادة، ثم المناغاة بعد ذلك، إلى أن تأخذ في التخصص كي

تصير كلاماً، وهذا الكلام بدوره ينمو ويتفرع، ليتحول إلى أصوات تعبّر عن الخوف أو الفرح أو الجموع أو الألم.

ولقد كانت المرحلة الأولى من الرموز السومرية تحوي على صور لموضوع بكامله، تحكي قصة من قصص هذا الإنسان الصياد، وإن هذه الكتابة التصويرية كانت هي الأقدم عند مختلف الشعوب، والأكثر ملاءمة لجماعات مختلفة اللهجات، اقتضى التطور الطبيعي أن تتحد في قبائل، لمواجهة ما يحذق بها من أحطار.

وتحكي نصب «نارام سين» الامبراطور الأكدي الذي نُحت لتمجيده، وتعظيم بطولاته: أنه كان يمزق أعداءه ومحطمهم، فيخافونه ويضرعون إليه طالبين الرحمة، كما يصور هذا النصب الأعداء، وهم تحت قدميه يدوسهم برجليه، أما التاج ذو القرنين الذي يضعه على رأسه فهو يعني أنه يستحق الألوهية بأعماله وبطلاته الفذة.

أما لوحة «نارمين» الشهيرة فهي من أفضل ما بقي من كتابات تلك المرحلة التصويرية، وهي تقرن باسم الفرعون «مينا» مؤسس الأسرة المصرية الأولى، نحو ألف الثالث قبل الميلاد.

ونجد فوق هذه اللوحة صورة الفرعون، وعلى رأسه تاج مصر العليا أي الجنوبي، وهو يشهر حربة فوق رأس خصميه المهزوم، أما الوجه الثاني من اللوحة: فهو يظهر الفرعون لابساً تاج مصر السفلي أي الشمالي، وهو يسير بمرافقة وزيره حامل أدوات الكتابة، فوق ساح النصر، خلف أربعة من الرجال الذين يحملون رايات المهزومين، كما يظهر إلى اليمين صفان من الأعداء، وقد جُزّت رؤوسهم، والفرعون على هيئة ثور مقدس يهدم بقرينه أسوار القلعة^(٣).

وهكذا عبرت الكتابة الأولى عن قصة من قصص الحياة التي يعيشها

الإنسان دون فصل في أحدها التكاملة العناصر، والتي لا يمكن فهمها إلا من خلال هذا الكل الذي يمكن أن يقرأ أي إنسان، ويتوجه إلى أفكار ومعان مقصودة. وإذا كان لكل موضوع فكرة عامة تشمله، وداخل الفكر العامة أفكار جزئية، تؤلف مفهوماً خاصاً بذاته، فقد اهتمى الإنسان إلى تقسيم هذا الموضوع العام إلى فقرات، والفقرات إلى جمل برموز كتابية تسمى علامات الوقف توضح بين أجزاء الكلام تسهيلاً لواقع الفصل والوقف والابداء، ولتنويع النبرات الصوتية أثناء القراءة ومن أبرزها الفاصلة والنقطة.

وهذا الوقف الذي نعرفه الآن، هو انعكاس للوقف بشقه المعنوي الذي أتاح الإمكانية لتجزئة الصورة اللوحة إلى صور منفصلة متحركة تدل على قيام الإنسان بعمل من الأعمال الإنسانية الأكثر بروزاً وإثارة، دون الحاجة إلى عرض الموضوع بكامله، أو سرد جميع تفاصيله.

ولا يضير اللغات أنها لم تعرف من علامات الوقف الكتابية المتعارف عليها الآن إلا العدد القليل، وفي وقت متأخر كلغتنا العربية، لأن ذلك كان حقيقة واقعة بالضرورة التصويرية التي تحتاج إلى مثل هذا الوقف، وأن الوقف هو انقطاع في السلسلة الكلامية، أو صمت يقع في نهاية المجموعة النفسية يسبق انخفاض، وتغير هابط في التغييم الصوقي الذي يقوم بدور مهم على صعيد افهام السامع المضمنون الدلالي للمرسلة الكلامية: إما ليرتاح القارئ، وإما لإتاحة الفرصة أمام السامع.

الحرف / الجملة/

لما كانت الفكرة هي وحدة التفكير، فإن الجملة هي وحدة التعبير، وهي في جميع اللغات الوحدة الطبيعية للفكرة، كما كان الكلام هو الوحدة الطبيعية للمقال الذي توصف به اللغة، وإذا كان الطريق الطبيعي للإدراك هو البدء بكل ذي معنى ، فإننا يمكن الاعتماد على الجملة كوحدة طبيعية في اللغة لها معناها ومدلولها .

وكما إن لكل تركيب في اللغة نغمة خاصة التي يختلف بها عن التراكيب الأخرى ، فإننا إذا سألنا مثلاً: متى نشأت اللغة؟ فإن نغمة تصاعد في صوتنا مع كل مقطع ابتداء من أداة الاستفهام وحتى نهاية الجملة ، ومن هنا يمكن استخدام الحرف بحمل السؤال ، وجمل التعجب بحمل الإخبار والدعاء والتمني والأمر والتهديد والنداء وما إلى ذلك من الجمل المعبرة عن حالات الإنسان الشعورية المختلفة .

فنحن ندرك الأشياء في وحدات كلية ذات معنى ، ثم ندركها في مرحلة متأخرة كأجزاء وتفاصيل ، لذا لا يمكن لنا أن نقرأ الجملة بطريقة طبيعية إلا حينما يكون معناها الكلي بارزاً في وعينا كقراء أو كمتكلمين ، ومن هنا تأتي أهمية موسيقا الجملة اللفظية في فهم الكلام وإفهامه ، وال الحاجة إلى صياغة مثل هذه الجمل بأسلوب سهل إذا ما أردنا تدريب الطفل على إلقاء جمل واضحة .

ويزدوج في تركيب الكلام التنعيم الذي يحدد طابع الجملة إن كانت نداء أو تعجبأ أو استفهاماً ، وهو يترجم حال المتكلم من غضب أو دهشة أو رغبة ، وهو المعنى اللحني للجملة التي تقاس بتغير ارتفاع الصوت أو

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العقل ، وليس من ناحية وجودها الطبيعي الذي وجدت فيه بالكل ، وعندما عقلت ، عُقلت أجزاء ومفاصل لأن تلك ميزة العقل ، وهي التقسيم والترتيب والتوزيع لإدراك كِه المؤسسات البشرية ومن بينها اللغة ، وهكذا نختلف معه لأن الوجود الطبيعي سابق للوجود العقلي هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية فإن العقل يظل قاصراً منها بلغ من القوة عن إدراك كنه كل ما هو طبيعي ، وبجمع تفاصيله وجزئياته وعلاقاته .

وتشاشهي الأسماء مع طبيعة الأشياء ، وتدخل الكلمة «الاسم» كرمز إشارة أو دليل أو بديل للشيء الذي تعبّر عنه سواء أكان من المظاهر الطبيعية أو المشاعر الإنسانية ، كما أن قدرة الإنسان على إدراك المؤتلف والمختلف أو المتشابه وغير المتشابه من القدرات الأساسية التي تظهر عنده في وقت مبكر من حياته الأولى ، ولكن إلى وقت ليس بالبعيد لم يكن يدرك أن الطيور هي زواحف ريشية على سبيل المثال .

وحين يقع بصر الإنسان على الأشياء المحسوسة يخلط بينها أول الأمر ، ثم يتمكن رويداً رويداً من إدراك المتشابه وغير المتشابه فيميز الأسود من الأبيض والصغير من الكبير ، والباب من النافذة وتتصبح الصورة كتابة حين تعتمد كلمة واحدة بعينها ، وتحدد لفظاً بعينه ، وهذه الكلمة «الصورة» هي التي كانت الخطوة الحقيقة باتجاه الكتابة السومرية القديمة والهيروغليفية المصرية .

ولازالت الكتابة الصينية تدل كل علامة كتابية فيها على كلمة بحالها ، كما كان الشرق القديم يعرف ذلك في بداية الكتابة ، ولكن رسوم الشرق القديم عبرت عن معانٍ أخرى ملموسة وواقعية هي الأفعال عندما صورت كلمة تحدث بضم مفتوح وكلمة قطف بيد تتدلى إلى الشجرة ، ويكتفى بعين تدمع وهكذا .

وفيما ي قوله محمد محمود رضوان في كتاب تعليم القراءة للمبتدئين ما يوضح ذلك فهو يرى أن الطفل يرى صورة الكلب أو القط ويسمع لفظهما على لسان أهله فيتعدد في ذهنه مدلول الكلمتين ثم يرتبط الشكل باللغة، فإذا سمع بعد ذلك اللفظ لوحده ولم تكن صورته حاضرة، فهم المدلول وأستحضر في خياله الصورة دون عناء، وهكذا يمكن القول أن الإنسان ينتقل بالتدریج من أشكال الأشياء إلى صور الكلمات فيستخدمها للتمييز بين الأشياء كلما دعت الحاجة لذلك^(٤).

وكما تختص الجملة بالتنعيم، تختص الكلمة بالنبر الذي هو بحكم التعريف ازيداد ووضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عن بقية ما حوله من أجزائها، ومرجع هذا الوضوح إلى عنصرين: يرتبط أحدهما بظاهرة علو الصوت وانخفاضه، وهذه الظاهرة ترتبط بدورها بحركة الحجاب الحاجز الذي يضغط على الرئتين، ليفرغ ما فيها من هواء، تؤدي زيادة كميته إلى اتساع مدى ذبذبة الأوتار الصوتية.

وينقسم النبر من حيث القوة والضعف إلى قسمين:

١ - النبر الأولي: ويكون في الكلمات والصيغ جميعاً لا تخلو واحدة منه.

٢ - النبر الثانوي: ويكون في الكلمة أو الصيغة الطويلة نسبياً، إذ يمكن لهذه الكلمة أن تبدو للوهلة الأولى كما لو كانت كلمتين عند سماعها بالأذن كما يقول الدكتور تمام حسان في كتابه «اللغة العربية معناها ومبناها» ويضرب على ذلك مثلاً كلمة مستحيل التي هي يوزن كلمتين عربيتين، هما بعد ميل، ولكن اللغة العربية لا تعطي النبر معنى وظيفياً في الصيغة أو الكلمة، ولا أثر له في المعنى، ويمكن ضبطه بقاعدة أنه محمد المكان في

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البلاد الأجنبية لأن الإماماء كُنَّ من الأجنبيات، وان أراد كلمة الشرب رسم صورة الفم وفي داخله الماء.

وبالمحصلة لم تكن الطريق التي أوصلت السومريين إلى الكتابة المقطعة طويلة، إذ اتبهوا إلى وجود كلمات أشاروا فيها إلى صورة تتألف من مقطع صوتي واحد مثل كلمة «مو» التي تعني اسم أو كلمة «كا» التي تعني «فم» أو كلمة «قي» التي تعني حياة.

وقد أدت تسجيلات الكلام ودراسة طيّفه في العلوم اللسانية الحديثة إلى التأكيد من وجود مقاطع متتابعة في إخراج الكلام، وشاهد العلماء أثناء تسجيل الذبذبات الصوتية بجملة ما أنها تسير في شكل خط متوج يتكون من قمم ووديان، وتلك القمم هي أعلى ما يصل إليه الصوت من الوضوح، وتحتل الصوائت في معظم الأحيان تلك القمم تاركة الوديان للصوامت، لذلك اعتمد علماء الأصوات على دراسة المقطع كوحدة صوتية أساسية في تحليل السلسلة الكلامية.

ولما كان حرف المد لا ينطق به منفصلاً، فقد قرن بالصوت المتحرك قبله، وكان هذا هو السبب في ورود «لا» ضمن الأبجدية العربية كمقطع المقصد به توضيح المد بالألف مقتزناً بصوت متحرك قبله، يتلاقى في ذلك مع المقاطع الطبيعية الموجودة في لغتنا العربي مثل «آ» فهي عالمة مقطعة دالة على الفرح والاستحسان والبهجة والسرور والجبرور وكذلك «أو» عالمة للتعجب والدهشة والاستغراب و«إي» التي اصطُلح أن تكون بنقطة واحدة تمييزاً لباء الإِمالة عن اختها الياء المشبعة وهي عالمة للمجواب والموافقة وهناك، «إي» عالمة للحزن والامتعاض والتقرّز وما إلى ذلك من المعاني الأخرى المختلفة مثل هذه المقاطع.

ويظل المقطع في تعريفه العام وحدة لغوية أصغر من الكلمة، وأكبر من الحرف، وهو الوحدة التي تعين الطفل في التعرف على الكلمة التي تتألف من مقطع واحد أو من مقطعين، ويمكن لنا تدريسه على كلمات ذات معنى تتألف من مقطعين بسيطين مكررين مثل بابا، ماما، نانا، دادا.

ويعرف بعض العلماء المقطع بأنه نبضة صدرية، أو وحدة منفردة تحرك الرئتين، ولا تتضمن أكثر من قمة كلامية، أو نفخة من هواء الصدر، ومن خلال هذا المنظور يمكن أن نفهم لماذا تبني الأوزان الشعرية وإيقاعاتها وتخلل في معظم الأحيان على أساس المقاطع الصوتية التي تأتي مباشرة بعد الصوت اللغوري من حيث الأبعاد الزمنية في النطق، والمكانية في الكتابة.

كما يميز علماء الأصوات بين نوعين من المقاطع :

آ - المقطع المفتح الذي يتنهي بصائت قصير أو طويل .

ب - المقطع المغلق الذي يتنهي بصامت .

ويفضل ابن رشد بين المقطع الممدود والمقطع المقصور كما يفرّج ابن سينا المقطع إلى ممدود ومقصور، فيتطابق تحديده مع ما تضيّبه الأصوات الحديثة من مقاطع قصيرة وأخرى طويلة^(١) .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بهذا الحرف كالرایة والرب والرایة والرفش وغير ذلك من الكلمات المبدوءة بحرف الراء ، لما كان كل ذلك فإن أجدادنا القدماء استطاعوا بمهارتهم اللغوية تحويل الكلمات إلى مقاطع ، والمقاطع إلى حروف ، وابتكرروا الرموز التي تثلها ، وخطوا بذلك أول السطور في فن القراءة والكتابة كما سنرى لاحقاً في بحث حرف المبني في الفصل الثاني من هذا القسم .

الفصل الثاني

حرف المبني

يقول الفارابي في كتاب الألفاظ:

«انه من الألفاظ الدالة تلك التي يسميها النحويون الحروف التي وضعت للدلالة على معانٍ، وأهل اللسان اليوناني صنفوها بالخوالف والوصلات والواسطة والحواشي والروابط»^(١).

والخوالف كل لفظ قام مقام الاسم مثل: الماء في ضربه وأنا وأنت وهذا وذلك وأشباهها من الحروف التي تختلف الاسم وتقسم مقامه، والوصلات مثل التعريف والذي وأشباهه ويا النداء وأخواتها، وكل التي تقرن بالاسم، والواسطة كل ما قرن باسم ما فيدل على أن المسمى به منسوب إلى آخر مثل من وعن وإلى وعلى وما أشبه ذلك، والحواشي مثل: إن ونعم وليت وكان ولعل، وأدوات الاستفهام وغيرها والروابط مثل: إما ولا وإن.

وما يقوله أيضاً في كتاب الحروف ص ١٦٥ الفصل السابع والعشرون « فمن ذلك حرف ما الذي يستعمل في السؤال، وما قام مقامه في سائر الألسنة، إنما وضع أولاً للدلالة على السؤال عن شيء ما مفرد».

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحركات

قد يقع فعل التحرير على ساكن، وقد يطول متحركاً، ثم تهدأ الحركة، وتتواءن على هيئة سكون، ليتم عقب ذلك استئناف الحركة من جديد، وهكذا دواليك، فالحركات تتحوال إلى سكون، ويشتد السكون في موضعه، فيتحول بعد طول اشتداد إلى حركة في جدلية لا تنتهي، كتناوب الليل والنهار والنور والظلمام، فانعدام الظلمة نور، وانعدام النور ظلمة، وكل منها ينفي الآخر، ويتناهي إليه.

وهذه الحال هي أيضاً حال الصفر في الأعداد الذي يكافئ لا شيء، وينشأ من المجموعة الخالية، وجمعه إلى العدد الطبيعي هو العدد الطبيعي نفسه، فكذلك هي حال تسكين الحرف، فهو ناتج الحرف نفسه، لأن السكون كما الصفر عنصر محايد بالنسبة للجميع.

ويعرفون السكون في اللغة من خلال الوقف الذي هو لفظ الحرف الساكن، وإن كان السكون يعيش الحركة أيضاً، فالصخورة قد تنتقل من حركة إلى حركة حتى تستقر في النهاية إلى سكون هو ذلك الذي كان قبل الانفجار الكبير في بداية الكون.

ومراكز جهاز النطق واقعة بين الفكين الفك العلوي ثابت، والفك الأسفل متحرك، وعندما يكون الفك الأسفل مستقراً تكون أعضاء النطق الثابتة فيه ملتصقة بأجزاء الفك الأعلى، وليس من لفظ دون افتتاح الفكين عن بعضهما، وكل افتتاح يؤدي إلى خفض الفك الأسفل، وأيسر الخفض

خفض الوقف الذي هو لفظ الحرف الساكن، وأدنى درجاته وأيسرها همس الساكن المتكرر.

وقد فرق نحاة العربية بين نوعين من الصوائت فأسموا القصير منها حركات وهي الفتحة والضمة والكسرة، وألحقوا بها السكون، لأنه انعدام للحركة، وتُكَدِّس صامتين دونها فصل بينهما بحركة، والسكون في الإعراب هو علامة الجزم، ومعناه حذف الحركة، والراعي يسكن إبله عند حلتها بقوله بس بس، والأحوال التي يأتي بها السكون متحركاً في أول الكلام نحو: اسمع قولي.

ولاحظ العرب القدماء منذ زمن بعيد هذه العلاقة بين وضع الشفتين والقلم، عند انتاج الأصوات اللغوية والمثال على ذلك قصة أبي الأسود الدؤلي الذي يُروى أنه قال لكاتبه عندما كان يشكّل القرآن الكريم: إذا رأيتني فتحت شفتي فضع نقطة فوق الحرف، وإذا كسرت شفتي فضع نقطة تحت الحرف، وإذا ضمت شفتي فضع نقطة بين يدي الحرف، وقد أدى هذا النص إلى تسمية الحركات العربية بالفتحة والضمة والكسرة*.

وإن أنواع الفتحة لا تفرق بين المعاني في لغتنا العربية، وكذلك أنواع الضمة والكسرة، وإنما الذي يفرق هو الفتحة نفسها بوصفها ليست كسرة وليس ضمة، وكذلك الضمة بوصفها ليست كسرة أو فتحة، وكذلك الكسرة بوصفها ليست ضمة أو فتحة، كما هي الحال في اللغات الأخرى التي لديها أنواع من الفتح والضم والكسر لها وظائف تمييزية في الكلمات.

(*) توضيح: النقطة الدالة على الحركة، وليس النقطة الدالة على النقطة المعروفة حالياً والخليل بن أحمد الفراهيدي ١٠٠ - ١٧٥ هـ هو الذي أعطى الحركات شكلها المعمول به حالياً، أما يحيى بن يعمر فهو الذي وضع النقاط على الحروف «الإعجم» في زمن الحجاج بن يوسف التقي.

والحركات أصعب من الأصوات الصامدة في النطق إلى حد ملحوظ، وإن فقدان الحركات في كلمة ما، لا بد أن يؤثر في توجيه فهمها، وهي توجد في النفس والهواء الذي يخترق جدار الفم، وهي لا تخل من المدى الزمني إلا بقدر ما يميزها عن الحروف الصامدة.

وتتميز الحركات بنطق مفتوح، ولا يصادف الهواء المزبور لدى نطقها أي عائق يحدث صحة احتكاك أو انفجار، وهي بطبيعتها مجهرة أي صائمة بمعنى أن الحبلين الصوتيين يتذبذبان لدى اخراجها.

وتحد الصوائت بعمل عضوين أساسين هما اللسان والشفتان، واللسان يعتقد به من حيث وضعه العمودي في الإرتفاع والإنخفاض والجزء الذي يتجمع منه ويتكلل لدى الإرتفاع والإنخفاض، أما الشفتان فإنه يعتقد بضمها من جهة وبيان فراجها من جهة أخرى، وهي من حيث موضع النطق ثلاثة تسمى الحركات، ومن حيث طريقة النطق ثلاثة أيضاً تسمى المدود.

فالكسرة: صائت أمامي أي أن الجزء أمامي من اللسان يكون لدى النطق به أقرب ما يمكن من الجزء أمامي من الحنك الصلب، وتكون حجرة الرنين الفمية في أصغر حجم لها، كما يكون الفم مفتوحاً، ف تكون الشفتان مشدودتين أقصى ما يمكن لها من الشد.

والفتحة: صائت وسطي أي أن أعلى نقطة في اللسان أثناء النطق به تكون وسطه، وتنحو نحو مركز الوسط في الحنك الصلب، أما الجزء أمامي من اللسان فيكون أبعد ما يمكن من الحنك الصلب في حين يبقى الفم مفتوحاً بشكل واسع، وتكون حجرة الرنين فيه كبيرة، أما الشفتان فنكونان في وضع مسطح، وبالكاد منفرجتان أي أن فجوة الشفتين لا تشارك في إنتاج الفتحة، بل تقياً في وضع حايد بين التدوير الذي يحصل في الضفمة، والإفراج الذي يحصل عند لفظ الكسرة.

والضمة صائت خلفي أي أن الجزء الخلفي من اللسان يكون لدى النطق به أقرب ما يمكن من الحنك اللين «اللهاء» وتكون بذلك حجرة الرنين الفمية صغيرة جداً، وتكون فتحة الفم ضيقة، إلا إن فجوة الفم تكون أكبر في نطق الكسرة لأن الفك الأسفل يكون أشد انخفاضاً، بحيث يسمح للسان أن يرتد إلى الخلف، أما الشفتان فأنهما تكونان مفتوحتين قليلاً، ومتقدمتين نحو الأمام بشكل مدور^(١١).

وهناك حركات جمعت تحت باب الإمالة كالفتحة المشوبة بالكسرة، وهي تمثل مستوى في اللغة العربية الفصحى، ويقرأ بها القرآن، كما أنها موجودة في عدد من اللهجات العربية مثل الفتحة قبل هاء المؤنث في حال الوقوف عليها مثل: رحهه ونعمه.

والإمالة الصغرى صائت أمامي متوسط مرتفع نصف ضيق غير مدور نحو الفتى وهي المتحولة عند الفتح الذي تتجه به نحو الكسرة، يقابلها في المدود الإمالة المتحولة عن المد المفتوح الذي تتجه به نحو الياء كما في كلمة حُبِل.

أحرف المد

هي التي لا تقبل تحريكاً ولا إسكاناً، كالواو في نحو أدعوه، والياء في نحو أرمي والألف في نحو مها، وهي هنا حركات خالصة من ناحية النطق ومن ناحية الوظيفة أيضاً.

وإذا كان موضع النطق يسمح بالتمييز بين ثلاثة صوائت عربية هي الفتحة والضمة والكسرة، فإن طريقة النطق من حيث طول الصائت ترفع هذا العدد إلى ستة صوائت.

والطول في اللغة العربية يعمل كسمة مائزة تماماً، كما يكون تدوير الشفتين أو عدمه السمة المائزة التي تفرق بين الضمة والكسرة مثلاً، والخلاف بين الصوائت الطويلة والقصيرة إذا كانت منعزلة ليس خلافاً في الكمية والطول فحسب، بل في طريقة النطق كذلك، فموقع اللسان في إنتاج أحد الصائتين المتقابلين يكون مختلفاً قليلاً عن موقعه في إنتاج الصائت الآخر.

والمدد لا حركة لها مطلقاً، بدليل حذفها من آخر الكلمة المتهية بها، عندما نقف عليها بالسكون، لأن المد لا يقبل الحركة مطلقاً، والمدد هي المترددة نحو الجهة التي يتجمع فيها هواء الزفير.

والمد هو ضرورة تصوityية دعت الحاجة إليه لتنويع معانٍ الأصل الواحد وكـي لا يجهـل شـكل هـذا الأـصل القـالـبي المـحدـود بعدـد منـ الـحـروفـ الصـامـة دونـ تـولـيدـ المعـانـيـ المتـعدـدةـ.

والمد في التجويد، وقراءة القرآن الكريم هو المط أو الزيادة، وأصطلاحاً إطالة الصوت بحرف من حروف المد، فهو إذن اشباع الفتحة أو الكسرة أو الضمة وزيادة زمان نطقها، وإذا طالت مدة نطق الحرف الصائب اعتبرناه مددواً، وحروف المد سميت بذلك لأن مد الصوت لا يكون في شيء من الكلام إلا فيها.

والمد المفتوح هو عندما يتسع الفم إلى أقصى درجة ممكنة عند لفظه، كما في الكلمة باب، والألف المدية لا يحرك قبلها إلا بالفتح والمد المضموم ننطقه بشفتين مضمومتين كما في الكلمة فول، ولا يحرك قبله إلا بالضم، وعند لفظ المد المضموم في خروج أو دخول يكون اللسان في مجمله منجذباً نحو الخلف.

والمد المكسور ننطقه بجر الشفتين كما في الكلمة ميل، ولا يقع قبله إلا الكسرة، وعند نطق المد المكسور في الكلمة «ضمير» يتقدم اللسان إلى الجزء الأمامي من الفم.

وهناك مدد جمعت تحت باب الإملالة الكبرى التي هي صائت أمامي متوسط منخفض نصف متسع غير مدور كإملالة المتحولة عن المد المفتوح الذي تتجه به نحو الياء كما في الكلمة سالم وكامل فقد نقول سيلم وكيمل وذلك لوقوع الألف قبل كسرة.

وقد قال القدماء ان الغرض منها تناسب الأصوات وتقاربه، لأن النطق بالياء انحدار وتسفل وبالألف تصعد واستعلاء، وبإملالة تصير من نمط واحد في التسفل والانحدار^(١٧).

أحرف العلة

هناك حروف لا يمكن تصنيفها مع أي من فئة الصوامت أو الصوائت وهي في علم اللغة تشبه إلى حد ما تلك الحيوانات البرمائية التي توصف في علم الحياة بأنها كانت تمثل المرحلة الانتقالية بين حياة الكائنات الحية في البحر، وحياتها على اليابسة، كما في ولد يلد ألد، فهي قريبة الشبه بالصوائت من حيث موضع النطق وبالصوامت من حيث ضيق غر الهواء المزفون.

وليس المحدود واضحة دائمًا بين الصوامت والصوائت، فعندما يمد المرء الحرف الصائب المنضم أو نقترب بمقيدة اللسان تدريجياً نحو الحنك الصلب يصبح الاحتكاك الناشيء عن مرور الهواء مسموعاً، وبذلك يتنتقل المرء من حرف صائب إلى حرف صامت احتكاكى كما هي الحال في مطلع أداة النداء «يا» وبالطريقة ذاتها نحصل على الصوت الاحتكاكى الواو في كلمة: وارث، وعلى الصوت المغلق الانسدادي المسود في كلمة آخرة. ولا ندرى لماذا استبعد علماء اللغة العربية المحدثون الألف القبطية من بين أصناف الصوامت هذه، وهي التي تمثل جميع مستوياتها المضمومة والمكسورة والمفتوحة، كما هي مسجلة في أبجدية رأس شمرا أم الأبجديات القديمة والحديثة على السواء، إلا إذا كان ذلك بسبب تأثيرهم بعلم اللسانيات اللاتيني وما يتفرع عنه في الغرب الأوروبي والأمريكي تحديداً دون تمحیص أو تدقیق.

فالقدماء قالوا: إذا تحركت الألف أصبحت «همزة» وهي التي سموها بالألف القطعية تمييزاً لها عن ألف الوصل التي تمثل مستوى من مستوى الحركات الصائمة القصيرة بينما هذه الألف القطعية تمثل مستوى من المدود الصائمة الطويلة وإن اختلفت كل منها عن آخرها والانتقال إلى موقع آخر من موقع الحروف التي يعتمد عليها بناء الكلمة اعتماده على الحروف الصالحة.

وفي التعريف الصوقي الحديث أنه عند نطق الألف القطعية تسد فتحة الحنجرة في طريق هواء الرئة المزفون عند نطق الألف المدية على مستوى الوترين الصوتين وذلك بانطباقهما انطباقاً تاماً بحيث لا يسمح للهباء المزفون بالمرور من الحنجرة، ثم يتفرج الحبلان الصوتيان مما يحدث انفجاراً ويحمد كما يلي: الألف صوت نصف صامت انسدادي حنجري ويبقى وسط اللسان محايضاً عن نطقها كما هو الوضع بالنسبة لألف المد والتغير الوحيد هو حالة الحبلين الصوتين التي تغيرت من حالة الاهتزاز عند نطق الألف المدية إلى حالة الانغلاق عند نطق الألف القطعية.

وعند نطق الواو يكون اللسان تقريباً في موضع نطق الضمة أي أن الجزء الخلفي من اللسان يكون لدى النطق به قريباً من الحنك اللين، إلا أن الفجوة بين اللسان والحنك في حال نطق نصف الصامت هذا تكون أضيق منها في حال النطق بالضمة، فيسمع للواو نوع ضعيف من الحفييف يجعلهاأشبه بالأصوات الاحتكاكية، بالإضافة إلى أن انتاج الصائمة يمتد في الزمن لفترة تطول على مدة انتاج نصف الصامت، ويحمد إذن كما يلي:

الواو نصف صامت لهوي مجهور مدور.

وعند نطق الياء يكون اللسان تقريباً في موضع نطق الكسرة أي أن الجزء الأمامي من اللسان يكون قريباً من الحنك الصلب، إلا أن الفجوة

بين اللسان والحنك حين النطق بنصف الصامت هذا تكون أضيق منها في حال النطق بالصائت فيسمع للباء نوع من الاحتكاك الضعيف يجعلها أقرب إلى الأصوات الاحتاكية بالإضافة إلى أن الفارق بين الصائت ونصف الصامت يكمن كذلك في المدة التي تكون أطول لدى انتاج الصائت ويحد كمياً بـ :

الباء نصف صامت حنكي مجهور منفرج .

وهكذا نجد انه إذا كانت الألف الصائمة هي المنطلقة مع هواء الرئة إلى خارج الفم دون عائق، وهي الصوت الطبيعي الناتج بحكم الضرورة فإن الألف القطعية الموصوفة بأنها أم الحروف هي التي صادفت إغلاقاً محكمًا على مستوى الحنجرة التي تعد العضو الأول والأهم في انتاج الحروف والحال هي أيضاً بالنسبة للواو والباء نصف الصامتين اللذين صادفاً احتكاكاً في أحد مواضع النطق .

والإعلال الذي نقصده هنا هو التغيير الذي يطرأ على هذه الحروف الثلاثة المتحركة، بالحركات الأربع المعروفة في لغتنا العربية وهي الفتحة والكسرة والضمة والسكون، والحالة الشديدة من الإعلال حين تكون ساكنة لذلك سموها في مثل هذه الحال بالأحرف اللينة، ولأن الأصوات حين تتجاوز داخل الكلام يؤثر بعضها في بعض، فإذا تحركت هذه الحروف، وسبقت بحركة غير مناسبة، فإن تغيراً يلحق بها، ويحوّلها من حرف إلى آخر، بعكس الحروف الصحاح التي تثبت في جميع تصارييف الكلمة إلا في حالات نادرة سموها البدال .

ويقول ابن جنى : ان هذه الحروف لما تحركت قويت بالحركة فلتحقق بالحروف الصحاح، وهي تقوم بدور الأصوات الصامتة، وتقع موقعها في التركيب الصوتي للغة العربية ولد يلد الد ووصف يصف أصف وأنها مثلها

قادرة على التفريق بين المعاني ولكنها تظل دونها من حيث الصلابة والثبات . وأول ما كتب السريان الحروف الصامدة ، وأهملوا كأشقائهم الساميين كتابة الحروف المدية الألف والواو والياء ، التي كانت عندهم حروفًا صامدة مثل الباء والجيم والتاء رغم المميزات التي تختص بها كحرف علة . وإذا كان الإعلال هو تغيير الحرف بقلب أو حذف أو تسكين ، فهو لضرورة صوتية نتجت عن اجتماع الحروف الثلاثة مع غيرها في الكلمة الواحدة ، وكما إن الضرورة هي التي أجلحتنا إلى تحريكها بحركة غير مناسبة ، فكذلك الضرورة هي التي أجلحتنا إلى قلبها أو حذفها أو تسكينها .

الحروف الصحاح

يمكن تقسيم مختلف الصوامت من حيث طريقة النطق إلى فتدين أيضاً هما فتنة الصوامت الإنسادية التي تتميز بانسداد مجرى الهواء عند نطقها مثل ب ت ك الخ، وفتنة الصوامت الانفتاحية التي تخرج عن تضييق في المر المرءوي لا يغلقه تماماً مثل س ش الخ.

والصوامت الإنسادية هي التي تصدر عن انسداد المرءوي في أحد مواضع الآلة المchorة، وذلك بواسطة تحركات عضو من أعضاء الكلام وهي الألف والقاف والكاف والتاء والباء والدال والضاد والطاء والميم والنون والصوامت الانفتاحية هي التي تصدر عن احتكاك تيار النفس بجدران المرء الصوري في موضع من مواضع النطق، ويكون المرء الصوري فيه ضيقاً، ولكن دون انغلاق، مما يسمح بمرور الهواء دون مانع وهي: العين والغين والجيم والظاء واللام والراء والثاء والخاء والهاء والشين والسين والفاء والذال والزاي والصاد والواو والياء.

وهناك من يسمى الصوامت الإنسادية بالانفجارية التي تتكون عندما يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسأً تماماً في موضع من الموضع، ويترجع عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء، ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة، فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجاريأً.

وكذلك الصوامت الانفتاحية يسمى بها بالاحتكاكية التي تتكون بأن يضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من الموضع بحيث يحدث الهواء في خروجه احتكاكاً مسموماً.

وهذه الاختلافات في استخدام المصطلح الواحد للوصف اللساني في اللغة العربية من المشكلات التي تشتت ذهن القارئ، ونحن بحاجة ماسة إلى جهة علمية على مستوى البلاد العربية لتحديد لها وضبطها ووضع المصطلح العلمي الدقيق بشأنها.

ويكفينا تتبع سير الهواء الخارج من الرئتين في مروره خلال جهاز النطق للتعرف على الحروف الصالحة في اللغة العربية، وذلك بمراقبة انغلاق المجرى الهوائي أو افتتاحه، ودرجات هذا الانغلاق أو الانفتاح من حيث الشدة والرخاوة وما بينها.

ويحدد الصرفيون وظائف الصالح في اللغة العربية بقولهم أنها تكون أصولاً للكلمات العربية من حيث الاشتغال، فتكون فاء الكلمة، أو عينها أو لامها، كما أنها تكون بداية للمقطع، وأنها تقبل التحرير والإسكان وإن الجهر والمهمس يفرقان بين الصحيح والصحيح.

والجهر والمهمس هو تقسيم للأصوات الصامدة حسب ذبذبة الأوتار الصوتية أو عدم ذبذبتها أثناء النطق، فالصوت المهموس لا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به، وهو التاء والثاء والخاء والخاء والسين والشين والصاد والطاء والفاء والقاف والكاف والهاء.

والصوت المجهور هو الصوت الذي تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به وهو الباء والجيم والدال والذال والراء والزاي والضاد والظاء والعين والغين واللام والنون والواو والياء.

ونحن سوف نعتمد تقسيماً آخر غير هذه التقسيمات ألا وهو التقسيم الطبيعي القمري والشمسي، فحروف الهجاء العربية التي هي مدار بحثنا في هذا الكتاب على ثمانية وعشرين حرفاً على عدد منازل القمر لكل حرف منها لفظ يميزه عن غيره في النطق، أما في الشكل فإنها لا تحتوي

إلا على نصف هذا العدد المذكور نظراً للشبه الشكلي بين الحروف مثل بـ تـ ثـ ، وجـ حـ خـ وسنوضح فيها بعد القانون العام القائل ما يتتشابه رسمه يتتشابه نطقه.

ورأينا أنه من الأفضل للاستدلال على نطق هذه الحروفأخذ بمبدأ التعريفين القرمي والشمسي زيادة في الإيضاح وغوصاً في التفسير وصوناً للتوصيات الصحيحة بهذه الحروف، والذي يذكرنا بالعبادات القرمية الأولى لإنسان الشرق العربي وعباداته القرمية والشمسية والصراع الذي قام بينهما تجسيداً للصراع بين سيطرة المرأة وسيطرة الرجل قبل عصر التوحيد. فالحروف القرمية أسبق في الوجود والطبيعة من الحروف الشمسية، واللام القرمية هي التي يجب اظهارها إذا وقعت قبل أربعة عشر حرفاً: الألف والياء والغين والخاء والجيم والكاف والواو والخاء والفاء والعين والقاف والياء والميم والهاء.

وتسمى اللام التي تسبق هذه الحروف بالقرمية تشبيهاً لها بلام القرم بجامع الظهور في كل، وحقيقة الإظهار أن ينطق بالحرف الأول وهو اللام ساكناً، ويختفف الحرف الذي دخلت عليه مثل الأعمى والبصير.

أما اللام الشمسية فهي التي يجب إدغامها بلا غنة، بالحرف الذي بعدها إذا كان واحداً من أربعة عشر حرفاً هي : الطاء والباء والصاد والراء والثاء والضاد والذال والتون والدال والسين والظاء والزاي والشين واللام. وسميت شمسية تشبيهاً بلام الشمس بجامع الإدغام في كل، وكيفية الإدغام أن نجعل اللام من جنس الحرف المدغم فيه، فنجعل اللام في الشمس شيئاً، وفي النار نوناً، وهكذا، وفائدة تحفيف اللفظ لتقل عُود اللسان إلى المخرج الأول، فاختيار العرب الإدغام للخففة لأن النطق بذلك أسهل إذا جاء بعد اللام شدة.

والأسماء المستهلهة بالحروف القمرية تقبل أن يلتصق بمستهلها جرس اللام كما في ق القمر ، وهي تخضع للتقسيم الآتي : حلقة وشفوية . فالحلقة : الألف والعين والهاء والياء والراء والخاء والغين والكاف والقاف والجيم .

والشفوية الواو والباء والفاء والميم .

والحروف الشمسية وسطية تخرج من شطري الحنك الصلب والرخو والحرروف الناتجة من الحنك الصلب هي التاء والثاء والدال والذال والراء والزاي والسين والتي تخرج من الحنك الرخو هي : الشين والصاد والضاد والطاء والظاء واللام والنون .

وتكمّن أهمية هذا التقسيم في أنه يؤدي دوراً بالغ الأهمية في اللسان العربي ، إذ أن كل جملة عربية تكاد لا تخلو تقريباً من التعريف الشمسي أو القمري ، وإن دخول اللام على أصوات الأسماء له شيء محسوس ونافر في الأجراس والأوزان والترتيب^(١٨) .

كما يدل هذا التقسيم على إمكانية اخضاع الحروف العربية إلى التقسيم الثنائي الذي يتبع لنا دراسة الحروف في زمر وجموعات وأسر حرفية نستطيع من خلالها اكتشاف المزيد من أسرار معانيها التي لاتزال مجهرولة بالنسبة لأبناء العربية .

القسم الثاني

المعنى
المحسوس / المعقول
الترتيب الأبجدي :

أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفصن، قرشت: الأصول
ثخذ، ضظغ: الروادف

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إذا كان العلم لم يستطع بعد أن يكشف جميع أسرار الإنسان ناهيك عن أسرار الكون كله ، فإن كل سر يكتشفه يطرح سراً آخر، منذ أن عرف وحتى الآن ، وهكذا إلى ما لا نهاية كما سنرى عند البحث عن تحديد المعنى الأصل والمعنى الفرع لحرفنا العربي ضمن إطار نظرية الثنائية الضدية التي تبحث في بنية الحرف ووظيفته.

وعندما نبحث عن معنى الحرف الأصل بمفرده ، فلأنه بمثابة العنصر الأول في المادة الذي لا يوجد مستقلًا بالطبيعة ، وإنما متزجاً مع غيره من العناصر الأخرى ، فكذلك هي حال الحرف في الكلمة ، فإنه إما أن يكون بداية أو وسطاً أو نهاية .

ولما يتألف الحرف مع غيره يصبح مقوله أي كلمة ، وهذه الكلمة هي القابلة للتحليل ، ومن خلالها يمكن التعرف على صفات الحرف من خلال وجوده على نظام بعينه دون سواه ، وفق جدلية المعارضة بين الحروف التي تحمل معنى الحياة للغة .

وهناك في الحرف العربي معنى أصل له استعمالات كثيرة ، وكل استعمال من هذه الاستعمالات يحمل صورة ما من هذا المعنى الأصل ، لذا فاننا سنعمد إلى إعداد قوائم لكلمات أصول تحتوي على الحرف موضوع

البحث في كل قسم من أقسام هذا الكتاب عندما تستدعي الحاجة والإيضاح إلى ذلك.

وإذا كان السلف قد عرّفوا العدد بأنه ما ساوي نصف حاشيته الكبرى والصغرى مثل العدد خمسة، فحاشيته الكبرى ست وحاشيته الصغرى أربع، فكذلك الحروف الأصول لا تُضيق أبداً إلا إذا كانت في الكلمة، ولها موقع في هذه الكلمة محمد بما يجاوره من الحروف الأخرى.

ولما كانت الضرورة هي أصل في العلوم الطبيعية والعلوم العقلية على حد سواء، لذا فإن القياس في جميع العلوم يقوم بمهمة المقارنة بين أصل وفرع كي يصل إلى نتيجة، والأصل الأكثر دلالة في لغتنا العربية هو النص اللغوي المنقول إلينا من التراث، والذي لا يزال موجوداً في كلام الخلف في شتى أصناف العربية، والذي نستدل به على نظام الألفاظ التي هي محاكاة لنظام المعاني في الذهن، وهذه بدورها محاكاة لنظام الأشياء في الطبيعة.

ويؤكد الفارابي أن الأسبقية هي دائمًا للمعنى على اللفظ سواء تعلق الأمر منها بالفرد أو المركب انطلاقاً من أن هناك دواماً أسبقية للمشار إليه على الإشارة كما أن للمعطى الحسي أسبقية على صورته الذهنية في العقل.

والأصل هو الموجود في الجوهر الأولى التي يحددتها الفلسفة بأنها هي الأشخاص أي شخص الإنسان والحيوان والنبات والجhad، ولقد ظهرت فكرة الأصل الجوهر واضحة في أوساط النحاة، وعلى رأسهم الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي أرجع الألفاظ العربية إلى عدد معين من الحروف اعتبرها في الكلمة النص أصل الأصول كلها^(١٩).

والمعاجم العربية القديمة حرصت على الرجوع بالكلمة إلى الأصل الذي أخذت منه، وإلى إبراز العلاقة التي قد تربط هذا الأصل اللغوي بالموضوع الحسي، ولا يضيرها أنها أخفقت في أحيان، وأصابت في أحيان

أخرى، لأنها كانت تصدر عن فكر لا يستجمع موضوع اللغة كاملاً، وإنما أجزاء منفصلة بعضها عن بعض.

ويظل الأصل في الكلام هو ما في الاسم، وليس الأصل ما في غيره، وانه لا بد لكل كلام مفيد من الاسم، فالاسم هو الركيزة والمحور، وهو معرب بنفسه ولنفسه كما يقول النحاة ويتضمن معنى الفعل ، والحرف فيه، وبجميع ما يلحق به من الفروع الأخرى كالأفعال والصفات والأحوال وأسماء الزمان والمكان وغيرها .

وفي الواقع الذي نعيش لا يمكن وجود مادة دون صورة لها، ولكن يمكن الانتقال من صورة إلى صورة أخرى، حتى نصل إلى صورة ليست في مادة هي صورة الحرف الذي نبحث عنه، وهي صورة عقلية محض ندعوها بصورة الصور.

والملاحظة العلمية غايتها مشاهدة الواقع في وضعها الثابت الذي لا يتغير بالنسبة إلى طرفي الزمان والمكان، ولا بالنسبة إلى وضع الإنسان الذي يشاهدها، فلماه مركب من هيدروجين وأكسجين بنسبة معينة، وهو واحد في كل زمان ومكان، وكذلك الهواء فهو مركب من آزوت وأكسجين ومواد أخرى وإن كان هواء المدينة غير هواء الريف وهواء الجبل غير هواء الساحل وماء النيل غير ماء الفرات فكذلك هو الشأن بالنسبة للحرف، فإذا أخذنا الألف مثلًا فإننا نجد لها صفات خاصة يفرضها المحيط الصوتي الذي توجد فيه، والتي يمكن أن يكون لها ثانية أشكال طيفية، ولكن تظل هي الألف مرقة أو مفخمة أو مالة أو غير ذلك، ومثل ذلك النون فهي في إن وأن وإن بات وإن وعد وإن يكن تختلف بين كل حالة وأخرى، ولكنها تدرج تحت وحدة نوعية حرفية تسميها النون، وهذه الوحدة النوعية الحرفية هي غايتها في هذا البحث.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثالث

المحسوس السمعي / البصري

هناك محسوس بصري مادته اللون والحركة، ومحسوس سمعي مادته الصوت أو ما يؤول إليه، في إطار المسألة الأساسية للارتباط الجوهرى بين المادة والوعي .

وقد وجد العلماء وعلى رأسهم نيوتن أن النسب الرياضية الفاصلة بين ألوان الطيف السبعة. الأحمر والأرجوانى والأصفر والأخضر والساوى والأزرق والبنفسجى تقابل مع الأصوات الموسيقية السبعة ، ومع ترتيبها كذلك وهي : دو - ري - مي ، فا ، صول ، لا ، سي ، ثبت بالتجربة أن الأشخاص الذين يفتقدون إمكانية تمييز طبقات الأصوات الموسيقية يكونون من مرضى الألوان أيضًا^(٢٠).

وكما إن الظل والنور أساسيان في إظهار الأشكال بصورة مجسمة ، ولو لاهما ما وضحت الأشياء المثلية ، ولا انبعث منها أي أثر ، فكذلك هي الحال بالنسبة للصائمات والصامتات في الصوت العبر عن المحسوسات ، لأن الحركة ليست أصلًا مستقلًا عن الحروف ، وإنما هي في الواقع جزء منها متتم لها ، وإن الحركة الأولى كامنة في الأشياء نفسها ، وتم على أساس قواها الداخلية ، فالصائمات يتميز بالصائمات ، والعكس صحيح في جدلية التطور المتمثلة في حركة المادة من الأدنى إلى الأرقى ، ومن الأبسط إلى الأكثر تركيباً.

وحيث صدرت عن الحس الألفاظ، ميز الإنسان بين صوت يبدأ بالسهل فالصعب وأخر يبدأ بالصعب فالسهل، وكذلك عندما رأى الصورة، وصفها بما يوحى بسياتها، ويعلن عن مكنونها، وبما يشي بحركتها، وإذا كان القطبان الشمالي والجنوبي للمغناطيس مثلاً جانين لنفس الظاهرة الفيزيائية من جوهر واحد فذلك هو الأمر بالنسبة للمحسوس البصري الذي لا يتناقض مع المحسوس السمعي إلا ظاهرياً، في حين يتراابطان، ويتأخلان في وحدة لا انقسام بينها باطنياً.

المحسوس البصري

البصر هو هبة الطبيعة التي تقدمها للإنسان، كي تجعل حياته أنصع وأجمل، والعينان ضروريان للنمو الطبيعي، ولنشاط الجسم كله، بالإضافة إلى تنظيم علاقة جسم الإنسان بالوسط الخارجي الذي يعيش فيه من خلال الرؤية.

والمادة التي تنقلها العين من خلال إحساسها بالضوء واللون معاً هي كل ما يوجد خارج العقل الإنساني، ومستقلاً، عنه، وإن العين تعكس هذه المادة بشكل صور تتشكل في مخ الإنسان على شكل محسوس بصري ثابت أو متتحرك، وبالتالي يتولد لدينا محسوسان بالبصر هما المحسوس البصري الثابت والمحسوس البصري المتحرك.

ويقول ابن الهيثم أن البصر مطبوع على أنه عضو حاس فقط، وهو يدرك الظلمة بالإستدلال من عدم وجود الضوء، وإن الظلمة هي عدم الضوء بالجملة، ومن المحاكيات البصرية للشيء الطبيعي البصري، تنشأ جذور لغوية، كنشوء الجيم عن الجبل والجمل والغين عن الغنم والغياب

والكاف عن الكوكب والكرة والكلكلة.

والوظائف البصرية للإنسان هي الإحساس بالضوء، والرؤية المركزية والمحيطية، ويولد الطفل، ومعه الإحساس بالضوء، وبعد فترة قصيرة من عمره يمكن الحكم على وجود البصر عنده وشدة، عندما تبع العين تحريك الألعاب الحمراء والخضراء والبرتقالية البراقة، وبفضل البصر الجسم يستطيع الإنسان تحديد حجم المادة، والحكم بدقة على نوعها، وأبعادها، وان الأشعة الواردة من الأجسام تتمرکز، وتتجمع دائمًا على القسم الحساس للضوء في الشبكية.

وعندما تنظر العين إلى الجسم الموجود أمامها، فإنها تشكل له خيالاً أو صورة مقلوبة بواسطة العدسة المحدبة الوجهين «الجسم البلوري» وتكون العين في العام الأول للحياة خلافاً لباقي أعضاء الجسم كاملة في تركيبها ووظائفها، وخلال عشرين السنة اللاحقة يكون نمو العين تقريباً كما كان عليه في العام الأول، ومن هنا كانت أهمية هذه الحاسة في أحتواء الشيء المحسوس الذي تراه وتقنع عليه.

وكما يدرك الناس بقوتهم الحاسة المبصرة الأشياء الخارجية المفردة، وينفعون بها، وينقلون إلى غيرهم ذلك الإنفعال بواسطة تصويرات تنتظم أفالطاً، يدركون أيضاً العلاقات الموجودة بين الأشياء المبصرة، والتي قد تقوم بين هذه الأشياء بال بصيرة.

فالمحسوس بال بصيرة هو الناتج عن قصور المعرفة الحسية على ملاحظة ما يتبدى على سطح الظاهرة، وعجزها عن الفوص إلى جوهرها، لذا فانه يتولد لدينا صنف ثان من الإحساس هو ضرورة تختبر في النفس ابتداء، من غير أن تكون موجودة ببعض الحواس، كعلم الإنسان بوجود ذاته، وما فيها من الصحة والسوق واللذة والألم والغم والفرح والقدرة والعجز والإرادة

والكراءة؛ وبالجملة تلك المعرف الناتجة عن الإدراكات الحسية الداخلية والخارجية التي عدوا عنها بالبصيرة قياساً إلى البصر.

والتصور المدرك بالبصيرة هو صورة حسية عيانية ملموسة عما يرصده الإنسان من أشياء وظواهر وأحداث تتكون على أساس أشكال التأمل الحسي، ولا يخرج عن إطار المعرفة الحسية، ولكنه مع ذلك ذو قيمة كبيرة بحد ذاته جنباً إلى جنب مع المفاهيم والتجريدات المنطقية؛ باعتباره انعكاساً حسياً للعالم الخارجي.

وبالبصيرة شكل جديد من تطور الحساسية لدى الكائنات الرفيعة التنظيم، وتتجلى في القدرة على تكوين صور الأشياء، وصفاتها المفردة في صورة حسية ملموسة، تتعكس على الأشياء، والصفات التي ترتبط على نحو مباشر، أو غير مباشر بتلبية المتطلبات البيولوجية.

ويرى ابن الهيثم أن إدراك التشابه والتساوي والاختلاف والتفاصل، إنها يتم بالقوة المميزة في النفس، وليس من خلال البصر، لأن الإنسان حينما يبصر شخصاً معيناً كان قد شاهده من قبل وعرفه، فان الإدراك في هذه الحالة هو الإدراك بالمعرفة الذي يمتد ليشمل أيضاً عمليات إدراك كل الأشكال المتعارف عليها، بينما يختص البصر بتمييز الأضواء والألوان وقياس بعضها إلى بعض فقط.^(١)

ويظل الحرف صورة الشيء في هذا الواقع، كما تلقاها العقل من الحواس فعجمها على صورة حرف مستقل في حالة الضم عنه في حالتي الكسر والفتح، والحرف عندما ينظر إليها من هذه الناحية، تكاد تكون في عدد العناصر الأولية التي تتكون منها أشياء الطبيعة كافة، كما تكون كلمات اللغة من هذه الحروف أيضاً.

المحسوس السمعي

لما بدأ الاجتماع الحقيقي يرتقي ، بدأ الإختراع في اللغة ، وأخذ الإنسان يقلّب أصوات الطبيعة ، ويجمع فيها بينها عن طريق المحاكاة الموجودة بشكل طبيعي في لغة الأطفال ، وبدأ يدرك بعض ما يميز أصوات الطبيعة الناتجة عن حركاتها ، وأخذ ينحو عفويًا نحو تمييز الأصوات بعضها عن بعض ، حتى وصل إلى ألفاظ متميزة صوتياً ودلالياً ، وفقاً للأصول التي انبثقت منها .

ونشأت من محاكيات الصوت الطبيعي المتعدد العناصر جذور لغوية ، كنشوء الجيم من جر والغين من غنى واللام من لم ، حتى استقر الناس على وحدات صوتية تكاد تكون موحدة ومحددة ، وتحمل في أدائها أبرز عناصر الصوت الطبيعي الذي تعبّر عنه جذور الكلمات الدالة على الأشياء .

ويمكن تعين الجذور التي تقترب من المحاكاة الحقيقة للصوت الطبيعي الذي يلازم مدلولها في لغتنا العربية مثل الخرير الذي هو حكاية لصوت الماء المتدفع من منحدر مع تكرير الراء ، كي يكون مشابهاً لصوت الماء الجاري ، وكذلك هي الحال في الطهير والشخير والنحيب .

وإذا كان أصل اللغات الأصوات المسموعات كدوي الريح ، وحنين الرعد وخرير الماء ، وصهيل الفرس ، ونعيق الغراب ، فإن السباع هو الآخر الأساس الأول الذي دونت بموجبه اللغة الصوتية التي نعرفها الآن ، ولأن الصوت ظاهرة طبيعية تستعملها الكائنات الحية على اختلافها ، وهو الأثر الحادث عن الحركة والمادة معاً .

وما يقوله ابن سينا في المسموعات الطبيعية أن الهواء نسمعها في اندفاع الهواء في الهواء بقوة، والعين في اندفاع الهواء في الماء بقوة، والخلاء عن إخراج الهواء من مضيق رطب، والخلاء عن حك جسم جاف بجسم صلب، واللقاء عن انشقاق الأجسام، والشين عن نشيش الرطوبات، والسين عن مس جرم يابس بجسم آخر مثله، والطاء عن تصفيف اليدين، والفاء عن حفيض الأشجار وهكذا^(٣٣).

وهل يزيد في إيضاح ما قاله ابن سينا بهذا الخصوص: أن الدال نسمعها في الدندنة والدبدبة، والهاء في المسمة والهممة والهزنة، والكاف في القهقهة، والنون في النحنحة والنفقة، والواو في الوحوحة، والخلاء في الحمامة، والباء في البططة، والفاء في الفرفرة، والصاد في الصرصرة، والخلاء في الخرخرة، والعين في الغرغرة، والجيم في الجعجة والطاء في الطنطنة، والزاي في الزمرة، والثاء في الشترة، والتاء في التتممة، والميم في الململة وغير ذلك من الكلمات التي لاتزال تحفظ أثراً سمعية من أصواتها الطبيعية الأأم.

وتقوم الأذن بدور أساس في حياة الإنسان الجسدية والنفسية والاجتماعية وهي الآلة التي يستيقظ بها الإنسان على وجود ذاته، وهي التي تتلقى الصوت الناتج عن اهتزاز جسم ما بتأثير قوة ما، وتحوله من إشارات مادية الذبذبات في الهواء إلى إشارات عصبية تنتقل إلى الدماغ الذي يفسرها، ويحولها إلى أفكار ومفاهيم في ذهن الإنسان، ويظل استعمال الحنجرة، في الكلام الإنساني، مشرطاً باستئام الأذن له.

وتبدو الأصوات الطبيعية للسماع بسيطة تكاد لا تتجاوز الصوت المكرر، وتتناسب في بعض الأحيان أصوات الدال بوحداتها وتركيبها مع أصوات المدلول أو بعض صفاته الأخرى، فالأخوات الفخمة، قد تلائم

المواقف القوية والمعانٍ الناعمة قد ترتدى حللها من الأصوات اللينة، والألحان الصافرة تواكبها الحروف الصفيرية وما إلى ذلك.

ويشرح ذلك «نعميم علوية» في كتابه «بحوث لسانية» فيقول: فـ تشتمل على ذينك العنصرين على صورة مختصرة، ولأن الفاء نافحة والراء ربرابة تكون فـ كافية، لأن يعقل الذهن الصوت الطبيعي للرفقة، وـ ان الصوت عند الإنسان مختلف تماماً عن الصوت عند الحيوان، فالكائن البشري وعلى منذ القدم أهمية الصوت والتصويب في حياته اليومية، وفي علاقاته مع بـني جنسه أفراداً وجماعات، وهو تفاعل نفسي عضوي مستخدم لإعطاء دلالات معينة.

والأذن الإنسانية لا تسمع الأصوات بالطريقة الطبيعية التي تستقبلها بها، بل قد تنتهي إلى الحكم على صوتين مختلفين فيزيائياً بأنهما صوت لغوي واحد، كما أنها قد تحكم على وجود فرق بين صوت واحد، لذلك كانت الأصوات أجراس مسمومة مختلف كل منها عن الآخر، ولكن منها السمع الخاص به في مجموعة إنسانية دون غيرها من المجموعات الأخرى، بالإضافة إلى ذبذباتها الصوتية المحددة طبيعياً مثل العين العربية التي تمثل مشكلة حقيقة للناطقيـين بـغير العربية^(٣٣).

ويقوم تعلم اللغة الأم عند الطفل على اكتساب الحركات النطقية التي تسمح بتوليد مجموعة السمات التي يتعرف عليها متكلمو اللغة كـأصوات متباعدة تمتاز عن بعضها بعض بـصفات سمعية وصوتية ودلالية.

ويظل الصوت ظاهرة مركبة شديدة التعقيد، ويتصف بالقوـة والإرتفاع والجرس، والانتقال من الظاهرة إلى الجوهر، ومن الجوهر الأقل عمقاً إلى الجوهر الأعمق كـي تزين الألحان بـفصوص النغم الانفعالية، ولكن ما يعنيـنا هنا هو الصوت البشري، المادة الأساسية في بناء اللغة، وكيفية

إنتاج هذا الصوت، والخصائص التي تميزه كصوت مفرد، والكيفية التي ينتقل فيها من المتكلم إلى السامع.

وقد كان الصوت اللغوي، وما يزال مصحوباً في تاريخ حضارات العالم بالمعنى المعقول المقصود من خلال صورة نطقية موصوفة ومحدة في رمز مكتوب مقروء يحمل محله أو يكمل دلالته، ويظل هذا الصوت فاقداً لهويته ما لم نبحث عن معقوله أولاً والمقصود من هذا المعقول ثانياً.

الفصل الرابع

المعقول الحقيقي / القصدي

يرى الفيلسوف الالموندي سبيتسوزا «أن العقل متم للهادة، أو صفة من صفاتها» ومن هذا المنطلق ففهم العقل الذي هو منطق اللغة الداخلي الذي يحكم اجتماع الحرف مع الحرف في الكلمة الواحدة المخترعة من قبل واضح حكيم، ومن أجل حكمة مقصودة.

والمعنى الابتدائي لكلمة عقل هو الربط، والعقل الرباط الذي نعقل به، ورجل عاقل هو الجامع لأمره ورأيه، والعاقل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها، والعرب سمت الفهم عقلاً، لأن ما فهمته قيدهه وضيّطته، والعقل بمثابة قيد للمعاني يقيدها ويحفظها ويربطها، والعقل أخيراً هو العلم، والعلم سكون نفس العالم إلى ما يعتقده ويعقله^(٢٤).

وأول رسول من الصانع إلى المصنوعين هو العقل الذي لم يكشف بعد عن جميع الأسرار، لذا كان من حقه الدفاع عن نفسه، من خلال تحليل آلية عمله كمنهج، والكشف عن حقيقة تصوراته كرؤبة، ومن خلال البرهان الذي يقرر صدق قضية ما، والمنطق الذي يحمل العلم إلى مبادئه وأصوله.

وعاقل وصف يخص الإنسان وحده دون سائر المخلوقات، ومادة

عقل في القاموس المحيط للفيروز آبادي معناها العلم بصفات الأشياء خيرها من شرها، وحسنها من قبحها، وكما لها من نقصانها، ومادة عقل في المنجد فهم وتدبر ، والعاقل المدرك الفاهم الحكيم ، والعاقل من القوم سيدهم ، والمعقل الملجم: الجبل المرتفع.

والمحروف من أوائل الألفاظ التي نطق بها الإنسان ، ومن أكثرها تداولًا الألفية الزفiriة ، والماء الخافتة الشهيقية ، ثم ابتدأ يجمع بين الأصوات الطبيعية ، وبين الحروف ، عن طريق المحاكاة دالاً بالحرف على مدلوله ، ولازال ذلك معروفاً في لغة الأطفال حتى اليوم ، وهذه هي الحالة التي كانت تمثل بدء اختراع اللغة العقلية ، حين كانت الحاجة لا تتجاوز الإشارة إلى أمهات المعاني الطبيعية ، واستطاعت بعد ذلك هذه اللغة العقلية أن تساهم إلى حد ما في البحث العلمي عن ماهية المؤسسات البشرية .

ويقول الفارابي «ان السعادة لا يمكن أن تحصل للإنسان ، إلا إذا كان يعيش في مجتمع فاضل ، وليس من سبيل أن تصبح المدن فاضلة ، إلا إذا عكست في نظامها نظام الكون كله ، من تماسك أجزائه ، وسلسل المراتب والمنازل فيه ، وأن مدينة العقل هي التي تعكس في نظامها وعلاقات أجزائها أرقى ما يمكن أن يبلغه الإنسان في سلم العقلانية وان واجب الوجود هو عقل وعاقل ومعقول^(٢٥)».

وإذا كانت العدالة وفقاً لمفهوم الفارابي لا تمثل بالمساواة بقدر ما تكمن في الانسجام وهي ان يمتلك المرء ما ينتهي إليه فعلًا ويؤدي الوظيفة الخاصة به ، فهذا الواقع لا يتعارض مع الصامت والصائب في الكلمة الواحدة ، والمنطق العقلي الذي يربط بينها ، ويتحكم في وجودهما بل يتشابه إلى حد ما إن لم نقل يتطابق معه كل المطابقة أو بعضها .

المقول الحقيقى

يظل التفكير المجرد قادرًا على النفاذ إلى جوهر الموضوع، لكنه لا يمتلك المعطيات الضرورية كي يستعيد جوهره في العقل أداة المعرفة، ويظل المفهوم المعنوي كالمفهوم الحسي لا بد أن يشتمل على عناصر حسية، إذ لا عقل بلا أدلة تعقل أو أشياء تُعقل.

وببدو أن قدرات الإنسان العقلية، قد تكونت للتعبير لغويًّا عن موضوع الإدراك، ومعقول الإنسان ليس شيئاً جاهزاً، فهو يزيد بزيادة العقل، وينقص بنقصانه، وإنما عندما نعقل هذا الشيء كي نرسمه على صورة نشاط لغوي، فإن ذلك مختلف عن الشيء نفسه، وعن معقولات أخرى غير لغوية مثل الزهرة فهي في نظر الفنان وعالم النبات والطبيب واللغوي مختلفة باختلاف الناظرين إليها، لأن كلاً منهما يعقلها باتجاه القصد الذي يريد والمهدى الذي يسعى إليه.

فالطبيب ينظر إلى الزهرة من خلال فائدتها العلاجية، والفنان ينظر إليها من خلال جمالها وتناسق ألوانها، وعالم النبات يرى فيها أقصى سلم التطور النباتي، واللغوي يتأمل اسمها، ويهمنه أن يسترجع الصلة بينها وبين هذا الاسم سواء من ناحية الشكل أو من ناحية الحركة.

ويُعني الحرف بصدى الصوت الذي يحاكي الطبيعة الصوتية، لذلك فإن الحرف الموجود أولًا مختلف عن الحرف الموجود وسطاً أو آخرًا، ونحن نلفظ على سبيل المثال «كرع» لصوت الماء النازل من الفم إلى الرئتين مروراً بالحلقوم، وكذلك الأمر في درج التي تعني الحركة من الأسفل إلى الأعلى

وفق ترتيب هذه الحروف، وعكسها جرد التي تعني الحركة من الأعلى إلى الأسفل.

ويقول الباحث محمد عنبر في كتابه جدلية الحرف العربي «إن الأشياء في ذاتها متضادة متشابهة، لأنها من نسيج واحد مثل لفظ «قر» الذي يتوجه إلى التجمع والتكتائف، بينما يتوجه لفظ رق إلى التبدد والإنساط والرقه انبساط والقرار تجمع والطائر يفر متعدداً ويرف مقترناً والعقل هو الذي ساهم في تقريب معنى هذين اللفظين، وفي نظامه الداخلي الذي يعمل به، ألا وهو المنطق العقلي، كما أن العقل العربي تحديداً هو الذي أعطى للحرف العربي معناه، وهذا العقل لا ينفصل عن العقل اللغوي الإنساني، ولكنه لا يتطابق معه تماماً المطابقة».

المعقول القصدي

الحرف المقصود هو الذي ترضيه الجماعة حرفأً لها، وإن الدماغ يعرض ضعف الحواس، وليس المهم جرس الحرف فقط، بل انتاجه أيضاً بالإرادة وتوظيفه للدلالة، ويرى شومسكي أن النظرية اللغوية هي نظرية عقلانية تُعني باكتشاف الحقيقة العقلية الكامنة تحت السلوك الفعلي وهناك بيت لكل رمز حرفي، وقيمة معينة لهذا الرمز، وكل بيت تتوقف معرفته على عدد من القيم التي يمكن لرمزه أن يأخذها، ولكل حرف شخصية اعتبارية مستقلة بذاتها أفراداً وتركيبةً معنى ونطقاً، صوتاً وكتابةً وإن الحرف اللغوي الواحد يتكون من مجموعة سمات تميزية مختلفة يؤدي التحادها فيها بينما إلى المفارقة بين هذا الحرف وبقية الحروف الأخرى في اللغة الواحدة.

والمخ لدى الإنسان مزود بما يسمى مناطق الترابط، وهي المناطق التي تربط بين مراكز الإحساس البصري والسمعي واللجمي معاً، وتتركز الروابط المسؤولة عن وظائف الكلام في أحد شقي المخ فقط «الشق الأيسر عادة» إذ توجد التركيبات الترابطية التخصصية التي تقوم بالتحويل الضروري للإشارات البصرية السمعية إلى تكوينات لفظية مسموعة ومنطقية ومقرئية.

وعندما يحدث تفاعل كيميائي بين العناصر المكونة للخلية يتبع تياراً كهربائياً تحمله الخيوط العصبية إلى العضلات فتسبب حركة أعضاء الكلام، وينحطط المخ للعملية الكلامية باعتبارها كلاً لا يتجزأ، وهذه العملية معقدة تتطلب توجيه ومراقبة عدد كبير من العضلات وتصحيح سلوكها أيضاً.

كما يعمل المخ على توظيف التعبير ليتيح للإنسان الاتصال والبلاغ خارجياً، والإفصاح عن عقله ومدى اكتناهه وإدراكه للأمور داخلياً، من خلال الأعصاب المتوزعة في جميع أنحاء الجسم التي ترتبط بالحواس الخمس وهي العين والأذن والألف واللسان والجلد.

وهكذا يكون الحرف المقصود على علاقة بشيء الذي أردنا تسميته ومن خلال عمل المخ يمكن أن نفهم كيف أن الإنسان العربي استطاع أن يضبط مخرج الناء من كلمة تف الشيء المستكره المذاق مثلاً وكيف استطاع أن يبرده من الصوت الطبيعي، وبالتالي تحديد الجهة التي تستعمل بها الصورة العقلية.

فالصورة عندما تكون لغوية يكون القصد فيها واضحاً بيناً، يتمثل في هذا الحرف الذي ضبطه، وأخذ الصورة التي تناسب النطق، ولفظ بها على صورة حرف يرمي إلى صفة من صفات هذا الشيء المعقول دون صفاته

الأخرى التي لا يحتاجها فيها يقصد إليه.

ولكن ما هو ممهم هو ما تتعارف عليه جماعة معينة كرمز لفهم مجرد عن المادية المحسوسة مثل اصطلاح أجنحة الطيور التي نسمعها كتابع طاءات ط ط التي أصبحت الجذر اللغوي للطاء التي نثر عليها الآن بكل يسر وسهولة في لفظ وطواط.

وسواء استقى الخليل بن أحمد الفراهيدي المبدأ الذي اعتمد في ترتيب حروف الهجاء في معجمه «العين» من علماء السننكريتية كما يعتقد بعض العلماء أو أن ذلك الترتيب كان من ابتكاره، فإن هذا المبدأ هو متوج عقل رياضي فذ اهتدى إلى نظرية المجموعات في صيغتها المعاصرة كما يرى الباحث محمد عنبير في كتابه جدلية الحرف العربي.

وما يهمنا هو الانتقال من التعريم إلى التخصيص عند الحديث عن الحرف معتمدين على النظرة إلى الأجزاء من خلال الكل، وإبراز الوحدة من خلال التعدد والإقرار بأهمية الاعتماد في التصنيف على البنية الداخلية وليس المظاهر الخارجية وحدها.

ويكفي أن نلاحظ أن الأسماء المشتقة وهي مقولات النحو تتباين فيما بينها بالإصوات ففاعل الألف للفعل كـ «قاتل» ومفعول الواو للانفعال كـ «مجروح» وفعل الياء للفعل كـ «كريم» وفعال الشد والألف للفعل مع الكثرة كـ «سباق» وأفعل ألف القطع للتفضيل كأحسن وهكذا.

ومن خلال هذه الأمثلة نجد أن الصورة الصوتية هي التي تعطي للكثير من المشتقات دلالتها المنطقية، وكما يقول الدكتور «نام حسان» في كتابه «اللغة العربية معناها وبناتها» أن للأبنية والقوالب العربية وظيفة فكرية منطقية يتعلم منها أبناء العربية المنطق والتفكير المنطقي بطريقة ضمنية فطرية.

كما يجمع علماء البلاغة على أن أساليب البيان في اللسان العربي ترجع كلها إلى التشبيه، ويرى الجرجاني أن سر الإعجاز في التشبيه عندما يستوفي شروطه البيانية والبلاغية، وهو الذي يستهدف الانتقال بالمخاطب من المعقول إلى المحسوس، ولا يزيد التشبيه عن كونه قياساً.

أما القتبي فإنه يقول إن أصل الحرف السكون أي الاستقرار على حال معينة، والسكون حركة مستقرة في حالة توازن، كالنظام في الأسرة فهو سكن لها واستقرار، وهو شكل يضم بالتبعية والضرورة مضموناً سليماً لذلك كان قياس الحرف بسكونه.

ويقول حسن عباس أن بعض أصوات الحروف يوحى بأحساس لمسية وبعضها الآخر بأحساس ذوقية، وإن لكل من حواس الشم والبصر والسمع أصوات حروف تثير فيها الأحساس في هرم طبقي متدرج قاعدته حاسة اللمس وذرؤته المشاعر الإنسانية^(٣٣).

وهكذا نجد أن الألفاظ اللغوية، كما هي عليه الآن، لم تكن موجودة إلا بعد أن جاء الإنسان بأصوات الطبيعة وقطعها واختزلاها وألف فيها بينها، هذا الإنسان الذي أدرك الأشياء قبل أن يعقلها، وعقلها قبل أن ينطقها، ونطقها قبل أن يعرفها كتابة، وسوف نختار لكل حرف وصفاً يحدد سوء أكان معقولاً أو منطوقاً أو مكتوباً، فالآلف على سبيل المثال ألفة في المعنى، هاوية في النطق، سيفية في الكتابة.

أما إذا كنت قد أكثرت من الاستشهاد بأقوال لغويينا القدامى والمحدثين وجعلتها تُراجمُ بعضها بعضاً دون فصل أو تعقّب أو تعليق، فليس ذلك إلا تبياناً وإيضاحاً لفكرة علاقة الحرف بالمعنى من جهة، ومن جهة ثانية لتوضيح ارتباط المعنى بالقصد، وليس إطلاق ذلك كيفما اتفق، كما يتبادر للذهن دون تقدير أو ضبط أو تعين.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القسم الثالث

الصوت
المنطوق / المسموع
الترتيب الهجائي

ألف هاء، حاء عين، قاف كاف، خاء غين، شين جيم، ياء
نون، لام راء، تاء طاء، دال ضاد، سين صاد، زاي ثاء، ذال ظاء،
فاء باء، ميم واو.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقسم النشاط اللغوي عموماً إلى لغة منطقية، ولغة مكتوبة، ولللغة المنطقية هي لغة المشافهة التي تشكل منظومة سمعية لفظية متميزة عن اللغة المكتوبة.

ويعتمد الكلام المنطوق على أساسين أحدهما حركي يسمى الخارج، والثاني سمعي يسمى الصفات، وتتنوع الأصوات المنطقية وفقاً لذلك بالتجاهين: الأول مواضع الحبس والإعاقة، وهو ما يصطليح عليه بمعماري الأصوات، والثاني كيفيات الحبس والإعاقة وهو ما يصطليح عليه بصفات الأصوات.

ولا يخرج علماء اللغة المحدثون عن هذا المنهج الثنائي الذي رسمه علماء التجويد العرب خلال بحث الأحرف المستعملة في كل لغة أحدهما حركي عضوي يسمى الخارج والثاني تنفسى صوتي يسمى الصفات.

والصوت كما يقول ابن سينا يحدث من القرع وعن مقابلة وضده القلع، والقرع ملامسة جسم لجسم، والقلع تبعيد جسم عن جسم، والقرع ضغط الهواء وطرده، والقلع اندفاع الهواء في المكان الخالي، وفي كلتا الحالتين يتموج الهواء ويحدث الصوت.

ويقول علماء الفيزياء المحدثون في أسباب حدوث الصوت: ان الصوت ينشأ عن اهتزاز جسم يولد تضاعفاً وتخلخلاً في جزيئات الوسط المرن الذي يحيط به، والصوت بذلك حركة اهتزازية تحدث تغيرات في الضغط عند الأذن، فينتقل هذا الاهتزاز إلى عصب السمع فالدماغ.

وعلم الأصوات أو صفات للحركات العضوية التي يقوم بها الجهاز النطقي أثناء النطق، وكذلك الآثار السمعية المصاحبة لهذه الحركات، وإن القيمة الفعلية للنطق هي نقل المعنى من شخص إلى آخر، لذلك يجب أن نعود أنفسنا على الكلام غير المستعجل، والمنطوق جيداً مع توقفات حتى ننقل الفكرة مع النطق.

وعلم الأصوات النطقي هو لدراسة أعضاء النطق وحركتها وبيان وظائفها أثناء احداث أصوات الكلام أما علم الأصوات السمعي فهو يتم بدراسة الخصائص المادية أو الفيزيائية لأصوات الكلام أثناء انتقالها من المتكلم إلى السامع.

وبشكل عام يعالج علم الصوت مرحلة احداث المتكلم للصوت، وخروجه من فم المتكلم نحو أذن السامع، والتقطات الأذن له، وفك إشاراته ورموزه في الدماغ الذي له دور فعال في توجيه آلية النطق عند انطلاق الصوت من فم المتكلم إلى أذن السامع^(٣٧).

والانتاج والاستقبال هما عمليتان فسيولوجيتان، يساهم في الأولى المخ وجهاز النطق، وفي الثانية المخ وجهاز السمع، والمتكلم والسامع هما طرفا حركة النشاط النطقي الموصوف.

فعندما يستعد الإنسان للتalking يستنشق الهواء، فيمثله صدره به، ثم قبل أن يباشر التalking تتخلص عضلات صدره وبطنه، ويضغط الحجاب الحاجز ليندفع الهواء إلى أعلى عبر الأعضاء المسؤولة عن انتاج الأصوات.

وتواصل هذه العضلات تقلصاتها بحركة بطيئة مضبوطة كي يخرج تيار متواصل من الهواء عبر الأعضاء المصوته إلى أن يتنهى المتكلم من الجزء الأول من كلامه، فتبدأ عملية الشهيق مرة أخرى بإملاء الصدر بالهواء وبسرعة استعداداً لانتاج القسم التالي وهكذا دواليك.

والحرف الطبيعي في النطق هو الحرف الماوى الذى يتسع خرجه هواء الصوت، فلا يقع الحرف فيه على مدرج من مدارج الحلق واللسان أو غيرها من سائر المخارج، ويتلوه في التكون آخرف الحلق لقريرها من مصدر الصوت، ثم تكونت باقى الحروف على نظم طبيعي بطيء، وذلك بارتفاع أوتار الصوت، وتفنن الإنسان في توقع الأصوات عليها، لأن الحلق إنما هو أصل الحلقة أداة الموسيقى اللغوية، ومن هنا وصفت الحلوق بأنها مزامير طبيعية، والمزامير حلوق صناعية.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الخامس

الصوت المنطوق

تردُّ جميع الحروف إلى صوت يخرج من تجاويف الفم وما يتصل به، وهي تجاويف متجاورة كلما مر بها الهواء ابعت منها صوت معين متناسق ومتواافق مع كمية الهواء المتفجرة، وطبيعة التجويف، وحال الناطق. وترجع أهم عوامل الظواهر الصوتية على اختلاف أشكالها إلى أعضاء السطق، وطريقة أدائها لوظائفها، وتأثرها بالظواهر الجغرافية، وأساليب انتقالها بطريق الوراثة من الأصول إلى الفروع. فالأنف يشهق الهواء، والرئة تزفر، والحنجرة والفم يحبسانه والخللان الصوتيان واللسان يموجانه وينوعانه، ويمكن تقسيم أعضاء النطق إلى نوعين هما:

١ - النواطق الإيجابية وهي : الأعضاء المتحركة في عملية النطق وتشمل الرئة والخللين الصوتيين واللهاة واللسان والحنك الرخو والأستان السفل والشفتين.

٢ - النواطق السلبية وهي : الأعضاء الثابتة في عملية النطق وتشمل الحنجرة والحلق والتجويف الأنفي والحنك الصلب واللهة والأستان العليا. ويجري الاعتماد في رصد خرج الحرف على الجهاز الثابت والجهاز المتحرك من أعضاء النطق بشكل كامل، لأن المخرج آلة تنتج الصوت بطريقة آلية، ويمكن تقسيمها إلى ما تحت الحنجرة «المفخاخ» الذي يصدر

الصوائت على مختلف أنواعها، ومنها الأصوات الهاوية الألف والواو والياء، وما فوق الحنجرة التي تبدأ بمنطقة البلعوم، وتشجع الصوامت الخارجة عن انحباس الهواء أو ضيق مجراه حال التقاء ناطق متحرك بناطق آخر ثابت.

ونقع مراكز جهاز النطق بين الفكين: الفك الأعلى ثابت والفك الأسفل متحرك، وعندما يكون الفك الأسفل مستقرًا تكون أعضاء النطق فيه متصلة بأجزاء أنفك العلوى، وليس من لفظ دون افتتاح الفكين عن بعضهما، وكل افتتاح يؤدي إلى خفض الفك الأسفل، وأيسر الخفض خفض الوقف الذي لنفظ فيه الحرف ساكناً، وهذا السكون نستدل بكل وضوح ويسر على جميع مخارج حروفنا العربية.

ويتجه الصوت اللغوى عن أربع عمليات منفصلة هي حركة تيار الهواء التي ترتبط بالرئتين، ونشاط التصويم الذي يرتبط بالحبلين الصوتين، وزيادة حجم الصوت الذي يرتبط بفتحات الأنف والفم، والعملية النطقية التي ترتبط باللسان والشفتين.

١ - فالطاقة هي القوة العضلية التي تحول الهواء إلى تيار له خصوصية الحركة، والرئتان هما العضو الفعال في تحريك الهواء، وهما بمثابة منفاث يسحب الهواء في عملية الشهيق، ويدفعه في عملية الزفير ويتحول الهواء إلى تيار هو مادة الصوت.

٢ - التصويم هو عملية تنظيمية لتتدفق تيار الهواء في جهاز النطق وإكسابه خصوصية الصوت وانتاج الموجات الصوتية الناجمة عن اهتزاز الحبلين الصوتين في الحنجرة، والموجة الصوتية هي موجة طولية يكون تذبذبها موازيًا لاتجاه حركتها، ويكون مركزها أعضاء النطق مصدر ابعائها.

٣ - العملية الرئينية: هي زيادة حجم الصوت بفعل القراءات

الرناة في جهاز النطق، وهي فراغ القصبة الهوائية، وفراغ الحنجرة، وفراغ الحلق والفم والأنف، وهكذا يتحول تيار الهواء المتحرك إلى صوت هو مادة النطق.

٤ - نشاط النطق: هو عملية تنظيمية أخرى لتسرب تيار الهواء، وذلك باعاقته في مراته الحنجرة والحلق والفم، ويتم النطق بالتقاءأعضاء النطق التقاء محكمًا يمنع تسرب الهواء، والتقاء غير محكم يؤذن فيه للهواء بالتسرب، ومن ذلك التقاء عضلة اللسان بالأسنان أو سقف الفم، والتقاء اللغة السفلية بالأسنان العليا وتضام الشفتين^(٢٨).

جهاز النطق

يشترك اللسان في تصويب الحروف الصامتة والصائمة، وهو ينفرد بهذه المهمة الجليلة من بين أعضاء جهاز النطق لذلك يقال لسان العرب للدلالة على لغتهم، ولكن هذا لا يعنينا من التعرف على جهاز النطق الذي هو بمجموع أعضاء النطق المستقرة في الصدر والعنق والرأس. ويتألف هذا الجهاز من الرئتين والقصبة الهوائية والحنجرة والحلقين الصوتين، والحلق والتجويف الأنفي واللهاة والحنك واللثة والأسنان والشفتين واللسان.

١ - اللسان: أهم أعضاء النطق وأكثرها مرونة، وهو العضو العضلي الذي يتكون من سبع عشرة عضلة تسمح له بالتحرك في كل اتجاه لتغيير حجم وشكل التجويفين الفمي واللحيي.
ويقسم عادة إلى خمسة أقسام هي:
١ - الرأس: وهو حد اللسان ونهايته.

- ٢ - المقدمة : وهي الجزء الذي تنطبق عليه اللثة في حالة الصمت أو اغلاق الفم .
- ٣ - الظهر وهو وسط اللسان المقابل للحنك الصلب .
- ٤ - المؤخرة وهي الجزء المقابل للحنك الرخو .
- ٥ - الجذر وهو أصل اللسان الذي يغير من شكل وحجم تحويف الحلق ويستر سطح اللسان غشاء رقيق فيه فروع عصبية تصل إلى العصب الذوقي ، ومنه إلى المخ ، فتشعر بطعم المواد الحلوة والمالحة والمرة والحامضة .
- ٦ - الرئتان : كيسان اسفنجيان يمتدان بالهواء ، ثم ينقبضان ، فيندفع الهواء خارج الفم أو الأنف بعد أن يكون الدم قد استخلص منه مادة الأكسجين وهما عضو مزدوج فعال يمد جهاز النطق ب المادة الصوت « الهواء » ويسكه خصوصية الحركة .
- ٧ - القصبة الهوائية : قناة يندفع فيها الهواء من الرئتين إلى الخنجرة ، وبالعكس ، وتنقسم من أسفلها إلى فرعين رئيسيين هما الشعيبتان اللتان تدخلان إلى الرئتين .
- ٨ - الخنجرة هي عبارة عن صندوق غضروفي يتتصب فوق القصبة الهوائية وهو العضو المسؤول عن التصويت ، وتعد بمثابة صمام ينظم تدفق تيار الهواء ، ويمكن تسميتها بالمصدر الصوتي .
- ٩ - الحبلان الصوتيان : عضيلتان غطيتا بنسيج مخاطي ، وتشبهان شفتين متداشان في الخنجرة نفسها أفقياً من الخلف إلى الأمام ، وتلتقيان عند البروز الذي نسميه تفاحة آدم ، ويسُمى الفراغ بين الحبلين الصوتيين بال Mizmar ، وحالتهما بين الانفتاح والانغلاق والاقتراب والاهتزاز .
- ١٠ - الحلق : تحويف يقع بين الخنجرة والحنك الرخو ، ويتصل بالتجويف الأنفي عن طريق الفراغ الواقع خلف اللهاة والحنك الرخو ، وهو

ما يعرف بالحلق الأنفي ، وان الجانب الأمامي للحلق يتكون من جذر اللسان أي الجزء الخلفي منه .

٧ - التجويف الأنفي : فراغ عظمي مبطن بغشاء مخاطي ، وهو غير قابل للحركة يعمل على اكساب الصوت خصوصية الغنة التي تتجلى في الأصوات الأنفية الغناء كاليم والنون .

٨ - اللهاة هي زائدة لحمية صغيرة متحركة تتدلّى على الحلق من الطرف الخلفي للحنك اللين ، وهي تراجع إلى الخلف لتسد الحلق الأنفي عند النطق بالأصوات الفمّية ، كما تبسط إلى أسفل عند النطق بالأصوات العتاء وتسمح للهواء بالتسرب خلال الحلق الأنفي إلى الفراغ الأنفي .

٩ - الحنك هو القوس الذي يشكل سقف الفم فاصلاً بين تجويف الأنف والفم ويتكون من :

أ - الجزء اللين الرخو غير العظمي المجاور للهادة الذي يمكن رفعه رفعاً كاملاً حتى يتصل مع الجانب الخلفي للحلق فيغلق بذلك طريق الهواء إلى الأنف ، وهو الذي يحدد بحركته هذه ما إذا كان الصوت أنفياً أو فمياً .

ب - الجزء العظمي الصلب المجاور للثة ، وغير القابل للتحرك ، ويقع بين اللثة والحنك اللين .

١٠ - اللثة : وهي الحافة المحرزة المحدبة مما يلي الأسنان العليا ، وتُعرَفُ بمقارز الأسنان ، وتقع خلف الأسنان الأمامية مباشرة .

١١ - الأسنان : هي السلسلة العاجية المثبتة بالفكين الأسفل والأعلى بالفم وهي أسنان عليا وأسنان سفل موزعة على طرف اللثة .

١٢ - الشفتان : هما حافتا الفم البارزتان ، ولحركتها أثر هائل في تشكيل حجم تجويف الفم ، وتنوع الصوائف ، فتدوير الشفتين يعطي الضمة وشدّهما يعطي الكسرة وفتحهما يعطي الفتحة كما تساهمان في انتاج

عدد من أصوات اللغة الأخرى^(٤٩).

ومقارس هذه الأعضاء نشاطاً منظماً لانتاج الأصوات ويؤدي كل عضو وظيفته بصورة حكمة، فلا تضطرب عملية الكلام، وهناك شيء لا يمكن اغفاله عند محاولة تكلم آية لغة وهو أن يصدر المرء أصواتها بشكل سليم مفهوم دون ارتباك أو تشوش، ولا يكون ذلك إلا بتحديد مخرج الحرف وقيمه عن غيره بالعمل على تسكينه بعد ألف الوصل أو تشديده، فحيثما انقطع صوته كان مخرجه.

خارج الحروف

نعتمد في تحديد مخارج الحروف على أساس انطلاق الهواء من الرئتين إلى خارج الفم، مروراً بأعضاء النطق الثابتة التي تسمى المخارج وهي: الحنجرة والحلق والحنك الصلب واللثة والأسنان العليا.

وعند النظر إلى كل مخرج من مخارج حروفنا العربية نجد أنها تتداخل وتتألف في زمرةمجموعات، وكان بينها وبين بعضها نسبةً ورحماً يصل ماضيها بحاضرها تتوزع في سبعمجموعات هي: الجوفية والحنجرية والحلقية والحنكية واللثوية والأسانية والفهمية.

ويقع القارئ في التشوش بسبب اختلاط المصطلحات والتباسها في كتب اللغة القديمة والحديثة على حد سواء، لذا اعتمدت النقطة النطقية الثابتة في تحديد المخرج، وأربع صفات للجبلين الصوتين هي: الانغلاق والانفتاح والاهتزاز والسكون، وخمسة أقسام للسان هي: الرأس والقدماء والظهر والمؤخرة والجذر بالإضافة إلى صفاته الأخرى في حالات التكتمل والانبساط والعلو والانخفاض.

١ - المجموعة الجوفية وهي الألف والواو والياء المدية التي تحدث عندما يندفع الهواء من الرئتين في القصبة الهوائية دون حصول عائق في طريقه حتى خروجه من الفم يرافقه اهتزاز في الحبلين الصوتين. وعند نطق الألف يرتفع ظهر اللسان، ويكون الفم مفتوحاً إلى أقصى درجة نقطية، أما عند نطق الواو فان اللسان يتوجه نحو الخلف، ويكون الفم نصف مفتوح على هيئة تدوير، وعند نطق الياء يتوجه اللسان نحو الأمام وتكون فتحة الفم في أقل تضيق لها.

٢ - المجموعة الخنجرية وهي الألف القطعية والاهاء. عندما يتدخل الحبلان الصوتيان لإغلاق المزمار الواقع على مستوى الخنجرة إغلاقاً تاماً، ويتكتل جذر اللسان ليشكل حائطاً للحلق يمنع تسرب الهواء يحدث صوت الألف القطعية. وعندما يتدخل الحبلان الصوتيان في تضيق فتحة المزمار من الخلف مع سكونها، وينبسط جذر اللسان ليسمح للهواء المزبور بالمرور يحدث صوت الاهاء.

٣ - المجموعة الخلقية وهي الحاء والعين والكاف والكاف والخاء والغين.

عندما يرجع جذر اللسان إلى الوراء، ويقترب من الجدار الخلفي للحلق، ليضيق مجراه الهواء المزبور مع سكون الحبلين الصوتين يحدث صوت الخاء.

ولكن عندما يزداد ضغط الهواء ضيقاً عما كان عليه النطق بالباء، ويهتز الحبلان الصوتيان يحدث صوت العين. وحين تلتقي مؤخرة اللسان مع اللهاة، وتلتتصقان التصاقاً محكماً

ليحبس تيار الهواء لحظة، ثم يُطلق سراحه مع سكون الحبلين الصوتيين يحدث صوت القاف.

وعندما تلتقي مؤخرة اللسان بالحنك الرخو التصاقاً محكماً، ويمنع الهواء لحظة، ثم ينفرج العضوان دون اهتزاز الحبلين الصوتيين يحدث صوت الكاف.

وعندما ترتفع مؤخرة اللسان باتجاه الحنك الرخو، وتترك فراغاً ضيقاً لتسرب الهواء المزبور الذي يحدث بما يشبه شخير النائم مع سكون الحبلين الصوتيين يحدث صوت الخاء.

وعندما تترك مؤخرة اللسان مراً لتسرب الهواء من ناحية الحنك الرخو يحدث ما يشبه الغرغرة مع اهتزاز الحبلين الصوتيين يتبع صوت الغين.
٤ - المجموعة الحنكية وهي الشين والجيم والياء.

عندما تقترب مقدمة اللسان من الحنك الصلب لتسمح للهواء بالمرور في ممر ضيق مع سكون الحبلين الصوتيين يحدث صوت الشين.
وحين تقترب مقدمة اللسان من الحنك الصلب لتسمح للهواء بالمرور في مجرى ضيق مع حدوث اهتزاز في الحبلين الصوتيين يحدث صوت الجيم.
وعندما يزداد ممر الهواء اتساعاً بين الحنك الصلب ومقدمة اللسان، ويهتز الحبلان الصوتيان يحدث صوت الياء.

وعند نطق الياء يكون اللسان تقريباً في موضع نطق الياء المدية أي أن الجزء الأمامي من اللسان يكون قريباً من الحنك الصلب إلا أن الفجوة بين اللسان والحنك حين النطق بالياء الصامدة أو نصف الصامدة أضيق منها في حال النطق بالياء المدية الصائنة، فنسمع للياء نوع من الاحتكاك الضعيف.

٥ - المجموعة اللثوية وهي النون واللام والراء والتاء والطاء والدال

والصاد والسين والصاد والزاي .

عندما ترتكز مقدمة اللسان على اللثة لتحول دون تسرب الهواء من الفم ، ثم تهبط اللهاة قليلاً ليندفع الهواء من خلال الحلق الأنفي إلى التجويف الأنفي مع اهتزاز الحبلين الصوتين يحدث صوت النون .

وعندما ترتكز مقدمة اللسان على اللثة لتسمح للهواء المزبور بالتسرب من أحد جانبي الفم مع اهتزاز الحبلين الصوتين يحدث صوت اللام .
وعندما تلامس مقدمة اللسان اللثة في خفة ، وتطرقها عدة طرقات مع اهتزاز الحبلين الصوتين يحدث صوت الراء .

وعندما تلتتصق مقدمة اللسان باللثة ، ويرتكز رأس اللسان على الأسنان العليا ، ولا يجد الهواء منفذأً إلى خارج الفم ، ثم يهبطان مع سكون الحبلين الصوتين يحدث صوت الناء .

وعندما تلتتصق مقدمة اللسان باللثة ، ويرتكز رأس اللسان على الأسنان العليا مع ارتفاع مؤخرة اللسان نحو الحنك الرخو ، ولا يجد الهواء منفذأً إلى خارج الفم ، ثم يهبطان مع سكون الحبلين الصوتين يحدث صوت الطاء .

وعندما تلتتصق مقدمة اللسان باللثة ، ويرتكز رأس اللسان على الأسنان العليا ، يجد الهواء منفذأً إلى خارج الفم مع اهتزاز الحبلين الصوتين ، ثم يهبطان يحدث صوت الدال .

وعندما تلتتصق مقدمة اللسان باللثة ، ويرتكز رأس اللسان على الأسنان العليا ، مع ارتفاع المؤخرة نحو الحنك الرخو ، ولا يجد الهواء منفذأً إلى خارج الفم ، ثم يهبطان ، مع اهتزاز الحبلين الصوتين يحدث صوت الصاد .

وعندما تقترب مقدمة اللسان من اللثة، تاركة ممراً ضيقاً يتسرّب منه الهواء مع ارتكاز رأس اللسان على الأسنان السفلية، وسكون الحبلين الصوتيين يحدث صوت السين.

وعندما تقترب مقدمة اللسان من اللثة تاركة ممراً ضيقاً يسمح يتسرّب الهواء، مع ارتكاز رأس اللسان على الأسنان السفلية، وارتفاع مؤخرة اللسان نحو الحنك الرخو، وسكون الحبلين الصوتيين يحدث صوت الصاد.

وعندما تقترب مقدمة اللسان من اللثة تاركة ممراً ضيقاً يسمح للهباء بالتسرب، مع ارتكاز رأس اللسان على الأسنان السفلية، واهتزاز الحبلين الصوتيين يحدث صوت الزاي.

٦- المجموعة الأسنانية وهي الثاء والذال والظاء.

عندما يقع رأس اللسان بين الأسنان العليا والسفلى، ويسمح للهباء بالتسرب مع سكون الحبلين الصوتيين يحدث صوت الثاء.

وعندما يقع رأس اللسان بين الأسنان العليا والسفلى، ويسمح للهباء بالتسرب مع اهتزاز الحبلين الصوتيين يحدث صوت الذال.

وعندما يقع رأس اللسان بين الأسنان العليا والسفلى، ويسمح للهباء بالتسرب مع ارتفاع مؤخرة اللسان نحو الحنك الرخو، واهتزاز الحبلين الصوتيين يحدث صوت الظاء.

٧- المجموعة الفمية وهي الفاء والباء والميم والواو.

عندما تقترب الشفة السفلية من الأسنان العليا، وتلامسها بحيث تسمح للهباء المرفور بالمرور مع سكون الحبلين الصوتيين يحدث صوت الفاء.

ويوجد في بعض لغات العالم مقابل مجهر للفاء، يهتز الحبلان الصوتيان لدى النطق به هو الفاء.

وعندما تتلامس الشفتان السفل والعليا، ويقف الهواء الصادر من الرئتين وقوفاً تماماً عندهما، ثم تنفرجان، ليندفع الهواء فجأة من الفم مع اهتزاز الحبلين الصوتيين يحدث صوت الباء.

واعتداد علماء الأصوات المقابلة بين هذا الموضع المجهور في النطق مع الوضع المهموس لصوت الباء.

وعندما تتطبق الشفتان انطباقاً تماماً، ويحبس الهواء ليضغط كي يمر جزئياً عن طريق التجاويف الأنفية، مع اهتزاز الحبلين الصوتيين يحدث صوت الميم.

وعندما تستدير الشفتان، وترتفع مؤخرة اللسان نحو الحنك اللين ليتسرب الهواء خلال فتحة ضيقة، مع اهتزاز الحبلين الصوتيين يحدث صوت الواو.

وهناك من يحدد خمسة عشر مخرجاً للحروف على ترتيب ذهابها مع الصوت ابتداء من الصدر وانتهاء بالشفتين يختلف قليلاً عما حددته سيبويه والخليل بن أحمد الفراهيدي، ولكنه لا يتطابق تماماً مع ما حددته اللسانيات الحديثة بالترتيب الذي أوردناه سابقاً، ومن المقيد ذكر هذا الترتيب لبساطته ووضوحه.

١ - حرف المد وهي الألف والواو والباء الخارجة من جوف الصدر والمتوجهة إلى هواء الفم.

٢ - الألف القطعية والباء من أقصى الحلق / الحنجرة / غير أن الألف أدخل فيه.

٣ - العين والباء من وسط الحلق والعين أدخل من اختها.

٤ - الغين والباء من أدنى الحلق إلى الفم والعين أدخل.

٥ - القاف من بين أقصى اللسان، وما فوقه إلى الحنك.

- ٦ - الكاف مما يلي مخرج القاف من اللسان والحنك.
- ٧ - الجيم والسين والياء من بين وسط اللسان وما فوقه من الحنك غير أن الجيم أدخل والياء أخرج.
- ٨ - الضاد من بين جانب اللسان من أقصاه إلى قرب رأسه، وبين ما يقابل ذلك من الأضراس العليا، فستغرق أكثر حافة اللسان.
- ٩ - اللام من بين جانب اللسان حيث يتنهي مخرج الضاد إلى متنه طرفه وبين ما يقابل ذلك من الحنك الأعلى فوق الأسنان فالضاد واللام يتوزعان حافة اللسان.
- ١٠ - الراء والنون من بين طرف اللسان إلى رأسه وبين لثة الشتتين العلوتين غير أن الراء أدخل في ظهر اللسان قليلاً.
- ١١ - الطاء والدال والثاء من بين طرف اللسان، وبين أصول الثنائي العليا صاعداً إلى الحنك غير أن الطاء أدخل والثاء أخرج.
- ١٢ - الصاد والسين والزاي من بين رأس اللسان والثنايا من غير أن يتصل بها الحرف، وإنما يحاذيها ويسامتها، غير أن الصاد أدخل والزاي أخرج.
- ١٣ - الطاء والدال والثاء من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا غير أن الطاء أدخل والثاء أخرج.
- ١٤ - الفاء من بين الشفة السفل وأطراف الثنايا العليا.
- ١٥ - الباء والميم والواو من بين الشفتين منطبقتين للباء والميم ومنفتحتين للواو غير أن الباء أدخل والواو أخرج.

الفصل السادس

الصوت المسموع

لا يمكن تصنيف الأصوات اللغوية تصنيفاً دقيقاً طبقاً لواضع نطقها فقط، بسبب اشتراك صوتين أو أكثر في المخرج الواحد، مما يستدعي النظر إلى كيزيات النطق بهذه الأصوات لتمييزها وفقاً لصفاتها.

والصفة هي الكيفية التي يتم بها حبس أو اطلاق تيار الهواء في جهاز النطق، وهي تُتَّخَذ أسلوباً لتصنيف أصوات الكلام في أصوات موسيقية تحتوي على اهتزازات دورية تسمى الصوائت، وأصوات ضجيجية غير موسيقية لا تملك اهتزازات دورية هي الصوامت بالرغم من وجود صوامت تملك تركيباً سمعياً يشبه التركيب الموجود في الصوائت مثل اللام والميم والنون.

كما يمكن تقسيم مختلف الصوامت من حيث طريقة النطق إلى فتدينها الصوامت الانفتاحية التي تخرج عن تضييق في المرء الهوائي لا يغلقه تماماً مثل الفاء والسين والشين . . . ، وفتدة الصوامت الإندسادية مثل الباء والتاء والكاف كما مر سابقاً عند الحديث عن الصوامت في فصل حرف المبني.

فعندما يندفع الهواء من الرئتين، في القصبة الهوائية، يصادف حلال مروره على مستوى الحنجرة الجبلين الصوتيين اللذين يحدثان اهتزازات متعددة و مختلفة في الفترة والاتساع، وتحدث وبالتالي مجموعة لا تحصى من الموجات الصوتية تتتدفق إلى الفراغات العليا فيها فوق الحنجرة، وخلال

مرورها بكل فراغ تندعم الموجات التي لا تتوافق مع تردد الغرفة، وتتقوى بالرنين الذي يوافقها، وهكذا حتى خروج الهواء المزبور كلياً من فتحي الأنف والقُم، الطرف الآخر لجهاز النطق.

وتُستخدم القصبة الهوائية خلال مرور الهواء المزبور بها كحجرة رنين ذات أثر بين في درجة الصوت، ولاسيما إذا كان الصوت عميقاً، أما الحنجرة فهي ترتفع عند نطق الأصوات الحادة، وتنخفض عند نطق الأصوات الغليظة، وتعدل التجاويف فوق المزمارية في الموجة الحنجرية، وتحدد تواراتها، كما يقوم الحنك اللين من خلال حركته بتحديد ما إذا كان الصوت أنفياً أو فميّاً، ويساهم اللسان في تعديل طبيعة الصوت من خلال تحديده لطول تجويف الفم، وتُستخدم التجاويف^١ الأنفية في تضخيم عدد من الأصوات.

ويسعى الإنسان إلى التحكم في شكل وحجم مختلف التجاويف الموجودة في جهاز النطق عنده، لإحداث الفروقات الصوتية التي يريدها، فهو يتحكم بحنجرته بدرجة الصوت، كما يتحكم في اختلاف الموجات الصوتية من خلال السيطرة على مواضع النطق والتجاويف الواقعة فوق الحنجرة.

وتقدم المركبة كل قرع أو نقر، ويحمل الهواء المبعث عن المفروع الصوت، وأسباب الحدة والثقل في الأصوات، فالهواء الشديد الاجتماع «حاد» والهواء القليل الاجتماع «ثقيل» والذي يحاكي الحلوق هو الرياب وأصناف المزامير والنaias، والثقوب الصغيرة في المزامير يخرج منها الصوت «أحد» والثقوب الكبيرة يخرج منها الصوت «أنقل»، وهكذا^(٣).

والمعدل الوسطي لتردد اهتزازات الأصوات خمسة هرتز تقريباً، فإذا تعدد الصوت هذا المعدل كان الصوت حاداً، وإذا انخفض إلى دونه كان

الصوت خفيفاً، وهذا يعني أن التواتر العالي يولد صوتاً حاداً، والتوتر الضعيف يعطي صوتاً خفيفاً.

والصوت إما أن يكون بسيطاً، وإما أن يكون مركباً، وغالباً ما تكون الأصوات التي نسمعها مركبة، أي ملائفة من صوت أساسى، ومن أصوات توافقية، ويمتاز الصوت المركب عن الصوت البسيط لدى إدراكه عن طريق الأذن بمعيار آخر غير الشدة والارتفاع إلا وهو الطابع الذي يتتج عن سعة نغائمه التوافقية، وتواتراتها، واتحادها بالصوت الأساس والذي يدرك إجمالاً بطريقة ذاتية، فيقال هذا الصوت لطيف أو مزعج أو بشع أو جيل... الخ.

ولما كانت الأصوات الكلامية مجرد اهتزازات تنتشر بسرعة معينة في الهواء، فإن الاختلاف في الامتداد والتعرض والglasة والنعومة، وسرعة الاهتزاز وبطئه يضمنا أمام أصوات مختلفة ومتميزة؛ علينا أن نبحث عن سر اختلافها وتناقضها في مجرى الصوت الذي ينكشف عن أحجام نغمية في كل حرف من حروفنا اللغوية.

والمحصلة يمكن تمييز الأصوات من حيث الاختلاف والتأخير بطرق ثلاثة هي درجة الصوت وارتفاعه ونوعيته، فدرجة الصوت هي عدد مرات الإهتزاز في الثانية، وقوامها التردد، ونميز من خلالها بين الصوت الحاد أو الثقيل، وارتفاع الصوت هو معدل طاقة اندفاع تيار الهواء وقوامه الشدة، ونميز من خلاله بين الصوت القوي والضعف، ونوعية الصوت هي ما يعرف بالنغمة أو الجرس، ونميز من خلالها بين الصوتين المتماثلين في الدرجة والارتفاع من خلال اختصاص كل منها بنغمة مثل الثناء والذال الأسنانيان خرجاً الرخوان صفة فلا نميز بينهما إلا من خلال الجهر والهمس.

صفات الحروف

وقد جلّ اللغويون إلى تقسيم الصفات إلى صفات ضدية: مثل الجهر وضده الهمس، والشدة وضده الرخاوة وصفات لا ضد لها مثل الصفير والتفسّي واللين وغيرها من الصفات التي تتناوّلها فنصيلاً فيها يأقى.

وهي التي لا بد لكل حرف اعتماد من أن يكون له منها خمس صفات، وحروف الاعتماد في اللغة العربية هي التي يعتمد عليها المعنى باستحضار بعض لوازם المعبر عنه كالشكل أو البنية أو الحركة أو الصوت، وصوت الشيء هو بعضه، أو عينة من الشيء تتناسب من خلاله أصوات الدال بوحدياتها وتركيبها مع أصوات المدلول أو بعض صفاتها.

والصفات التي لها ضد خمس هي الجهر وضده الهمس والشدة وضدها الرخاوة والاستعلاء وضده الانخفاض والإطباقي وضده الإفتتاح والذلة وضدها الإصمات.

١- الهمس والجهر:

الهمس لغة: «الخفاء» وأصطلاحاً جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج وبعبارة أخرى هو ما لا يهتز معه الحبلان الصوتيان وحروفه عشرة هي: الماء والراء، والشين والخاء، والسين والصاد، والناء والثاء، والكاف والفاء، والهمس من صفات الضعف.

والجهر هو ذلك الرين المصاحب للصوت نتيجة اهتزاز الحبلين الصوتيين، وهو يشبه إلى حد بعيد دوى النحل، ويمكن التتحقق من الجهر بتحسين حركة الحبلين الصوتيين بلمس الغلصمة، كما أن سد الأذنين عند النطق بالصوت المجهور يؤدي إلى الإحساس بضجيج الجهر في تجاويف الرأس.

والجهر لغة «الإعلان» واصطلاحاً انحباس جري النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج، وبعبارة أخرى هو ما يهتز معه الجبلان الصوتيان، وحروفه الثمانية عشر الباقية وهو من صفات القوة.

٢ - الشدة والتوسط وضدّهما الرخاوة:

الرخاوة والشدة من أهم خصائص الصوت الصامت، وتبدو الرخاوة في حفيف الصوت عندما يضيق مجرى الهواء المزبور لدى النطق به مثل: الصاد والفاء، كما تبدو الشدة في انفجار الصوت عندما ينحبس لحظة مثل الباء والكاف، وعندما لا ينحبس الصوت انحباسه مع الأصوات الشديدة، ولا يجري جريانه مع الأصوات الرخوة يكون من الحروف المتوسطة بين الشدة والرخاوة.

فالشدة لغة «القوّة» واصطلاحاً انحباس جري الصوت عند النطق بالحرف لكبار الاعتماد في المخرج، أي هو الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه كالقاف والطاء فلو قلنا: الحق والقط مثلاً ثم أردنا مد الصوت في أي من هذين الحرفين لامتنع ذلك والأحرف الشديدة ثانية هي: الألف والقاف والكاف والجيم والطاء والدال والناء والباء.

والرخاوة لغة «اللين» واصطلاحاً جريان الصوت مع الحرف لضعف الاعتماد على المخرج، والحرف الرخو هو الذي يجري فيه الصوت كالسين والشين، فلو قلنا الرسُّ والرشُّ، ثم أردنا مد الصوت في السين والشين لاستطعنا ذلك وهي خمسة عشر حرفًا هي الهاء والخاء والغين والناء والشين والسين والصاد والضاد والظاء والثاء والذال والزاي والباء والواو والفاء.

والحروف المتوسطة بين الشدة والرخاوة التي لم ينحبس الصوت معها انحباسه مع الشديدة، ولم يغير معها جريانه مع الرخوة هي خمسة اللام والنون والعين والميم والراء^(٣).

٣ - الاستعلاء وضده الانخفاض :

بعض الأصوات تعلو وترتفع إلى فوق عند نطقها، فتنسب إلى الأعضاء العالية، وببعضها ينخفض ويتسفل فينسب إلى الأعضاء التي تحت الحلق أو أسفلها بالقياس فقط وليس المعنى الحرفي لكلمة أسفل.

والاستعلاء لغة «الارتفاع» واصطلاحاً ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى، وحروفه سبعة هي : الخاء والعين والصاد والضاد، والطاء والظاء والقاف، والاستعلاء من صفات القوة.

والانخفاض لغة «الاستفال» واصطلاحاً انحطاط اللسان عند خروج الحرف من الحنك إلى قاع الفم، وحروفه ما عدا حروف الاستعلاء المذكورة سابقاً، ومن صفاته الضعف إلا الراء واللام المفخمتان في بعض الحالات.

٤ - الانطباق وضده الانفتاح :

هناك صوامت انسدادية تصدر عن الموضع ذاتها، وتختلف عنها بطريقة تنوع ميكانيكية الهواء من حيث التفخيم مثل الطاء فهي تاء مفخمة

والانطباق لغة الالتصاق، ويعناه أن نرفع ظهر اللسان إلى الحنك الأعلى مطبقاً له، وأحرفه أربعة هي الصاد والضاد والطاء والظاء وهي أقوى حروف التفخيم، ولا يكون الإطباق تماماً إلا مع الطاء.

والإنفتاح معناه انفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى وخروج النفس من بينهما عند النطق بحروفه الأربع والعشرين الباقية والتي يتم استخدام جزء يسير من مقدمة اللسان عند النطق بها.

٥ - الذلاقة وضده والإصبات :

هناك الحشوم وهو خرق الأنف المنجلب إلى داخل الفم تخرج منه

بعض الحروف المغونة التي يتعلمها الطفل في لغته الأم كأصوات متميزة فيها
بينها بصفات سمعية وصوتية.

والذلاقة من الذلق وهي الطرف وسميت بذلك لسرعة النطق بها
وخفتها، والإذلاق لغة حدة اللسان وطلاقته واصطلاحاً: الاعتماد على طرق
اللسان والشفة ومقدم الحنك الصلب في نطق حروف الإذلاق الستة: الفاء
والباء والميم والنون واللام والراء.

والإصمات من الصمت وهو المتع، وسميت بذلك لأنها منوعة من
انفرادها في كلمة على أربعة أحرف أو خمسة بمعنى أن كل كلمة يكون فيها
حرف أو أكثر من الحروف المذلقة إلى جانب الحروف المصممة الاثنين
والعشرين الباقية.

ولمعرفة صفات كل حرف من هذه الصفات المتضادة تتبع هذه
القاعدة:

- أ- إذا لم تكن الحروف مهمومة فهي من حروف الجهر.
 - ب- إذا لم تكن الحروف شديدة أو متوسطة فهي من حروف الرخاوة.
 - ج- إذا لم تكن من حروف الاستعلاء فهي من حروف الانخفاض.
 - د- إذا لم تكن من حروف الإطباق فهي من حروف الانفتاح.
 - هـ- إذا لم تكن من حروف الإذلاق فهي من حروف الإصمات.
- ثم نزيد على الحرف ما يوافقه من الصفات التي لا ضد لها، وهي
الصغير والتخفيم والقلقلة واللين والانحراف والتكرير والتتشي
والاستطاله.

١- الصغير:

هو آلية نطقية درجة الانفتاح معها أضيق من آلية الرخاوة وهذا يؤدي
إلى ارتفاع في صوت الحفيف الحادث عن الاحتكاك حتى يغدو صوتاً يشبه

الصغير الحاد، والأصوات العربية الحادثة بهذه الآلية هي السين والزاي والصاد.

٢ - التفخيم :

هو أن يرتفع مؤخر اللسان نحو أقصى الحنك الأعلى في شكل م-cur على هيئة ملعقة، بينما يكون طرفه متلحاً مع جزء آخر من أجزاء الفم مشكلاً محبسًا من المحابس الصوتية المختلفة، وهذا ما يعطي الصوت المنطوق طابعاً خاصاً من الضخامة والضخامة والأصوات الفخمة هي الصاد والمضاد والطاء والظاء والقاف.

ويقابلها السين والدال والتاء والذال والكاف.

والتفخيم : هو تغليظ الحرف عند النطق به ، والترقيق هو خلاف التفخيم .

٣ - القلقلة :

الصوت المقلقل في العربية هو صامت يخشى خفاوه عند النطق به ساكنأً أي خالياً من علامة الإعراب ، أو مجاوراً لصامت آخر ، فيزداد توضيحة بفتح إغلاق مخرجه .

والقلقلة : عبارة عن تقلقل المخرج عند خروجه ساكنأً حتى يسمع له نبرة قوية ، وحرروفها خمسة هي القاف والطاء والباء والجيم والدال .

وسميت حروف القلقلة لأن صوتها لا يكاد يتضح بسكنها ما لم تخرج إلى شبه المتحرك لشدة أمرها في الحفاء مثل فقط ، الفلق ، أحد ، الحج ، قطب .

٤ - اللين عبارة عن أحرف الواو والياء والألف الساكنة بعد حركة الفتح في حالة الوقف مثل خوف وبيت وبأس مع لين وسهولة وعدم كلفة على اللسان أما في حالة الوصول فلا تند هذه الأحرف .

- ٥ - الإنحراف هو ميل الراء واللام عن مخرجهن إلى طرف اللسان فاللام تمثل إلى مخرج النون، والراء تمثل إلى ظهر اللسان.
- ٦ - التكرير هو قبول الراء للتكرير لارتفاع طرف اللسان عند النطق بها، وهذه الصيغة تُعرف كي يتم اجتنابها لا للعمل بها.
- ٧ - التفشي هو انتشار النفس في الفم عند النطق بالشين وسمى متفشياً، لأنه نقشى في مخرجه حتى اتصل بمخرج غيره، أو هو انتشار الهواء من جانبي اللسان عند النطق بصوت الشين.
- ٨ - الاستطالة هي امتداد الصداد في مخرجها حتى تتصل بمخرج اللام وسمى بذلك لاستطالته في الفم حتى اتصل بمخرج اللام.
وهكذا نجد أنه لتذوق الحروف عند نطقها أهمية كبيرة في التمييز فيما بينها، فلو أن الإنسان مثلاً أخذ في فمه ماء وتكلّف تقريره من الحلق، ثم رفع فيه الهواء لسماع صوت العين، ولو قدمه قليلاً ولم يمكن الهواء من أن يصعد إليه مستقياً بل منعطفاً، واعتمد عليه بالحفل لسماع صوت الحاء ثم الحاء ثم العين على أن الرطوبة في العين أكثر منها في الحاء.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القسم الرابع

الرمز
المكتوب / المقرؤء

الترتيب الألفبائي

١ - ب، ت، ث، ج، ح، خ، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع
غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، ه، و، ي.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إن تطور الإنسان هو الأن من بين الواقع المتفق عليها في تاريخ الحياة، وثبت أنه كان لنشوء اليد القابضة القادرة على إمساك بالأشياء، والقيام ب مختلف الأفعال التي تتطلب البراعة، والرؤية المحسنة، والدماغ الذي يوجه الأفعال، ويفسر مغزاها، ثبت أن لكل ذلك الأثر الكبير في ازدياد قدرة التجويف الفماني على الحركة، واستخدام الكلام الذي يضع المنجزات الحضارية في متناول الجميع.

ويتميز الإنسان بامتلاكه اليدين التحررتين قادرتين على صنع الأدوات واستخدام الأسلحة، وإمساك الأشياء بواسطة الإبهام المقابل للأصابع الأخرى، بالإضافة إلى دقة الحس التي تساعد عليها بنية الأصابع، وحتى رؤوس الأصابع نفسها، التي تقوم فروع الأعصاب اللمسية بنقله إلى المخ الذي يقوم بتفسيره.

وإذا كان الإنسان قد حاز هاتين اليدين البارعتين قبل أن يجوز الدماغ المتتطور القادر على تنسيق الأفعال والتحكم فيها، وإذا كان نشاط البشر المعرفي متعدراً خارج الأشكال التي تنقلها الأحاسيس ومنها حاسة اللمس، فإن كل ذلك لا ينفي خصوصية الفكر النوعية التي يتم بواسطتها الوقوف على الطبيعة الداخلية للأشياء، أي على صفاتها الجوهرية وقوانينها الأساسية.

ويقع مركز الكلام في قشرة المخ، أسفل الجزء التحتي من القسم الجبهي، كاستمرار لراكز حركة الحنجرة والفم الموجودة في المكان نفسه،

والتي تجاور تجاوراً مباشراً مع مراكز حركة اليدين والفكين، لذلك كان من المنطقي ظهور شيء جديد منذ خمسين ألف سنة تقريباً، هو الأداة «الحجر» متراجعاً مع ظهور أصوات كلامية جديدة.

إذا كان الكلام هو تتابع الإشارات اللغوية في الزمن، فإن الكتابة التي دشنـت نهاية فترة ما قبل التاريخ هي تتابع الإشارات في الزمان والمكان، وإذا كانت الكتابة نظاماً تميـزاً، فإن القراءة هي نظام فك الرموز الذي يأخذ اتجاهـاً معاكسـاً للترميز يستخدم الشكل أو الدال ليصل إلى المعنى أو المدلول، في حين ينطلق الترمـيز الكتابي من المعنى كـي يصل إلى الشكل الكتابي.

ويقوم جهاز القراءة بقراءة النصوص المكتوبة، وتحويلها إلى رسالة مسموعـة، والأصل في الكتابة أن تكون مطابقة لما سمعـ، والقراءة مطابقة لما كتبـ، وهـكـذا نـسـتـطـعـ أن نـفـهـمـ ما اـعـتـقـدـهـ بعضـ اللـغـوـيـنـ منـ أنـ حـرـفـ الذـالـ الدـالـةـ عـلـىـ كـلـ مـاـ لـهـ ذـيلـ مـنـ الدـوـابـ قـدـسـارـ لـلـوـصـولـ إـلـىـ مـاـ هـوـ عـلـيـهـ الـيـومـ فـيـ اـتـجـاهـيـنـ الـأـوـلـ نـطـقـيـ بـدـأـ مـقـطـعـيـاـ وـانتـهـيـ بـصـوتـ وـاحـدـ عـلـىـ لـسـانـ نـاطـقـهـ، وـالـثـانـيـ نـقـشـيـ بـدـأـ مجـزـأـ مـنـ شـكـلـ الذـيلـ الطـبـيـعـيـ، وـانتـهـيـ مـشـذـبـاـ عـلـىـ يـدـ نـاقـشـهـ^(٣١).

ولـاـ كـانـتـ الكـتابـةـ هيـ رـمـزـ الـلـغـةـ، وـالـلـغـةـ هيـ رـمـزـ الـفـكـرـ، فـإـنـ اـكـتـشـافـ الـكـتابـةـ لـمـ يـكـنـ سـوـىـ نـوـعـ مـنـ الإـدـرـاكـ الـوـاعـيـ لـعـمـلـ الصـوـتـ الـلـغـوـيـ، وـدـورـهـ فـيـ التـوـاـصـلـ الـبـشـرـيـ، لـذـلـكـ لـيـسـ غـرـيـباـ أـنـ يـقـولـ أـحـدـ عـلـمـاءـ الـلـسـانـيـةـ أـنـ مـكـتـشـفـ الـأـبـجـديـةـ كـانـ أـوـلـ عـلـمـاءـ الـلـسـانـيـةـ وـأـعـظـمـهـمـ.

الفصل السابع

الرمز المكتوب

وكما اهتدى الإنسان إلى لغته الشفوية بالأصوات التي تصدرها أشياء الطبيعة، اهتدى إلى لغته المكتوبة أيضاً بمحظ الآثار الشكلية والحركية التي تركها هذه الأشياء.

والكتابة في المعنى اللساني الحديث تعبر عن اللغة المحكية بواسطة إشارات خطية مكتوبة، وذلك لأغراض شتى منها حفظ الكلام الذي يزول فور إلقائه شفوياً أو نقله إلى أماكن بعيدة عن المكان الذي ألقى فيه.

ويتناول اللغويون في أبحاثهم الصوت اللغوي في انتقاله من الشفاهة إلى الكتابة، ومن الآنية الزائلة إلى ديمومة الرمز المكتوب، فيبينا تسم عملية الكلام في الزمن، وتزول بمروره تأخذ الكتابة من المكان سندأ يحفظها، وتغدو بذلك نظام تواصل ينتمي إلى الدرجة الثانية من بين أنظمة التواصل اللغوية.

وتظل الكتابة في نظر اللسانين شكلاً من أشكال التعبير اللغوي لا توجد إلا بوجود الكلام المحكي، وفي معناها العام نظام سيميائي مرئي مكاني أي يرى بالعين، ويختل حيزاً في المكان.^{*}

وقد يليأ كان اختراع الكتابة على أنواعها وسيلة وجدها الإنسان لاستبدال القناة الهوائية التي تزول فور زوال التواصل بقنوات أخرى كتابية

(*) هناك من يعتقد أن الكتابة وجدت قبل الكلام المحكي على هيئة تكسير الأغصان عند المرور في طريق ما، ولكن هذا الشكل الكتائلي ليس هو المقصود هنا وإنما الكتابة الرامة للمنطق من الكلام.

أبین للعين وأطیول عمرًا، وقد كان لدراسة مختلف أنماط الكتابة التي استعملها البشر في تاريخهم الطویل علاقة وطيدة مع دراسة الكلام المحکي والحضارات التي أوجدتها وطورتها.

ويمکن التميیز بين نمطین عامین من أنماط الكتابة عرفتها البشرية في مختلف حقبات تاريخها، ولا يزالان مستعملین حتى اليوم هما الكتابة الرمزية والكتابه الصوتية، وللذان يتعایشان معاً في هیئة رسوم وأشكال حرفیة تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس العربية، ووسيلة للتعبیر عن منطق الحرف في لغة الضاد ساکنة كانت أو متحركة.

وتعتمد الكتابة الرمزية تدویناً خطیاً لا يرجع إلى اللغة المحکية بل يعتمد على علاقه رمزية مستقلة، وهي تجمع أنظمة كتابية ذات طابع استمراري ، وتخاطب النظر واللمس ، وتتّخذ عدة أشكال منها الترمیز أو التمثیل بالأشياء.

ثم نشأت بعد ذلك الكتابة الصوتية نتيجة استحالة تعمیم استعمال الرسم والتصویر، فكانت أولاً أسماء العلم، والمفاهیم المجردة بما فيها الإعراب والتصریف، ويبدو أن الأصل التاریخي لهذا النوع من الكتابة يعود جزئیاً إلى لغة التواصل بالحركات.

والبداً الأساسي للكتابة الصوتية هو أن الإشارة المكتوبة الواحدة ترجع إلى وحدة لغوية ذات معنی هي المفردة المنطقية، وليس إلى التصویر الذي لا يشترط ارتباط الكلمة بمعناها، وذلك قبل ظهور الحاجة للانتقال إلى مرحلة أعلى من تخلل الكلام إلى مقاطع وأصوات.

كما يبدو أن الكتابتين المجائیة والمقطوعیة مرتبطتان تاریخیاً فقد ظهرت في بادیء الأمر الكتابة المقطوعیة عند الشعوب العربية في شرق المتوسط ثم كتابة وسيطة هي الكتابة الصوامتیة وعلى الأخص عند الفینیقین إلى أن جاء

الإغريق، وكتبوا جميع الأصوات الصوامت منها والصوائت بشكل منظم، وذلك باستخدام الأحرف الفينيقية المماثلة للصوامت، فشكلوا بذلك أول ألفباء بالمعنى الحصري للكلمة.

ولكن علماء اللغة في العصر الحديث شعروا بوجوب وجود نظام إشارات كتابية دقيق أوف وأكمل من كتابة الإغريق أنفسهم يدون جميع أصوات اللغة، ويعطي لكل صوت إشارة، ولكن إشارة صوتاً، فكان أن وضعوا عدة ألفباءات صوتية كان أهمها الألفباء الصوتي العالمي المتعارف عليه حالياً.

ويجدر بنا استعراض تطور الكتابة منذ وجودها، وحتى ظهور الكتابة العربية بشكلها الحالي، بما يفيد هذا البحث وبشكل موجز، دون أن يعني ذلك مجازاة لأولئك الذين يعتقدون بأن للحرف علاقة في تقدم الشعوب، لأن التقدم تكمن أسراره في العقل والسلوك، وليس في شكل الحرف المكتوب إطلاقاً.

ففي مرحلة التعبير بالإشارة، كان الإنسان القديم يقوم بوضع علامات وإشارات تدل على حدوث شيء معين، وكان الناس يضعون السيمة على أجسام الحيوانات لمعرفة ممتلكاتهم من خلال الكي أو التلوين بينما كان الأفارقـة على سبيل المثال يستعملون النار والدخان والطبلول في الإعلان عن بعض الأمور البالغة الأهمية.

وفي مرحلة الكتابة التصورية، كان الإنسان القديم إذا أراد أن يرسل إلى صديقه رسالة يعلمـه فيها أنه ذاهب إلى صيد السمك، فإنه يرسل له صورة رجل بيده قصبة في رأسها صـنـ، وهو متوجه نحو بحيرة سمك، وقد عاشت هذه الكتابة ردحاً من الزمن بين الجماعـات الصيدـية الصغـيرة كأسلوب بسيط للتـخاطـب.

أما في مرحلة الكتابة الرمزية، فقد كانت صورة الشمس المنبثق منها النور ترمز إلى النهار، وصورة الرجل ويده في فمه ترمز إلى الجوع أي الكتابة التي تعبّر فيها الصورة عن كلمة بعینها، واستمرت إلى أن جاءت بعدها مرحلة الكتابة المقطعة التي عبر فيها الرمز الواحد عن مقطع في الكلمة، وليس عن الكلمة كلها.

وكان الإنسان إذا أراد كتابة كلمة تبدأ بالقطع يد كما في يُدبر ويدخل ويُدمّر ويُدلي الدلو ويُدحر، فإنه يرسم صورة يدويعتبرها مقطعاً هجائياً لا يراد به نفس اليد، وإنما يعبر عن صوت الياء والدال غير المعروفيين بعد، ولكن من الملاحظ أن هذه الأفعال جميعاً يستطيع الإنسان تأديتها باليد فهو يُدبر الرحي ويُدمّر البيت ويُدلي الدلو ويُدحر الأعداء.

وظهرت بعد ذلك الكتابة الأوائلية التي يأخذ الرسم فيها قيمة الصوت الأول من الكلمة الذي يستعمل عند التدوين، وأصبحت صورة الكلب ترمز إلى حرف الكاف، وصورة الغزال ترمز إلى حرف العين وصورة الطير ترمز إلى حرف الطاء، وانتهت رسم الألف الذي يعني ثوراً بأن يقرأ «آ» وهو الصوت الأول من كلمة ألف الصوتية.

وتمثلت الكتابة الهجائية في الكتابة الصواتية التي ظهرت بشكلها الفني منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، وأصبحت هذه الكتابة الحرفية الهجائية هي الأكثر ملائمة من غيرها، إذ يتراوح عددها بين عشرين حرفاً وأربعين حرفاً، ولكن لاتزال ملامح الوجه وحركات اليدين من الوسائل المساعدة في تدعيم ما هو منطوق أثناء الحديث، ولا زالت الألوان ترمز إلى أمور تتعلق بالحياة العامة فالطير يرمز إلى الحرية، والأسد إلى القوة، والغزال إلى السرعة بالرغم من وجود هذا الطور الهجائي المتتطور، ومن بعده

الألفبائي الأكثر تطوراً اللذين اعتمدوا الأبجدية الفينيقية أساساً ككتابه ذات أشكال خطية بسيطة الرسم، سهلة الاستعمال، ولكل حرف فيها اسمه الخاص به.

الكتابة العربية

أخذ العرب حروف كتابتهم من الفينيقية، كما فعل اليونان والشعوب الأخرى التي كانت تعيش بين ظهرانيهم، أو اختلطت بهم بأي شكل من الأشكال، فأدخلوا عليها اصلاحات عديدة، وطوروها وفقاً لحاجاتهم وميولهم الفنية.

كما اقتبس العرب كغيرهم هذه الحروف مرتبة كما يلي في: أبجد هوز حطي كلمن سعفاص قرشت، ثم وجدوا أن في لغتهم أصواتاً ليست في هذه الحروف فزادوها عليها وهي الأحرف الستة الآتية تخذ ضلظع فأصبحت الحروف العربية بذلك ثمانية وعشرين حرفاً، وسميت الأحرف المزيدة الستة بالروادف، لأن العرب أردفواها بالحروف الائتين والعشرين الفينيقية السابقة.

وكانت الكتابة العربية في أول عهدها قبل الإسلام تقسم إلى عدة أنواع من الكتابات لكل نوع منها خصائصه المميزة، ولكن الباحثين يكادون يجمعون على أن الكتابة العربية المستعملة اليوم تعود إلى الكتابة العربية الشهالية المأخوذة عن الكتابة النبطية.

وتميزت هذه الكتابة بعدة خصائص أهمها:

أ - كانت تربط حروف الكلمة الواحدة بعضها إلا الحروف التي لا ترتبط بالحروف التي تليها كالدال والزاي والذال.

؛

ب - كانت تستعمل بعض الحروف أشكالاً في أول الكلمة تختلف أشكالها إذا جاءت في آخر الكلمة.

ج - كانت حروفها حالية من النقطة التي تميز الحروف المتشابهة.
ولكن الكتابة العربية اكتفت برسم الصوامت دون الصوائت، شأنها في ذلك شأن معظم الكتابات المتفرعة عن الفينيقية، وظللت الكلمة تقرأ بأوجهه مختلفة إذا ما سلخت عن سياقها مثل كتب التي كانت تقرأ كُتِبَ وَكُتُبْ وكتاب ومكتوب وكاتب الخ. وكان القارئ يتعرف على المقصود بها عنده من سلبيقة لغوية، وبها يكتتف السياق الكلامي من قرائنا.

وتحللت الكتابة العربية، اليوم عن كتابة الصوامت فقط، وأصبحت تدون الصوائت الطويلة «المدود» في جميع الحالات تقريباً، والصوائت القصيرة «الحركات» في بعض الحالات التي تستدعي ذلك، واستخدمت للهمز رأس عين للقرب بينها، وبين العين في المخرج، وللمد ميماً صغيرة مع جزء من الدال من فعل الأمر مد، وللسدة علامة من الفعل شد وما إلى ذلك.

وستعمل العربية رمزاً كتابياً «حروفآ» تتطبق على ما يدعى الألباء الصوتي العالمي المثالي أو الكامل الذي يُحدّد بكونه ألقباء يعبر فيه كل رمز عن صوت واحد فقط، ويُعبر فيه بحرف واحد عن كل صوت، فلا يمزج بين الحروف للتعبير عن الأصوات، كما تفعل اللاتينية وأخواتها في بعض الحالات، ولا تشارك عدة أصوات في حرف واحد، ولكنها لا تملك هذه الخاصية إلا في نظام الأصوات الصامتة.

ومكنت الطريقة الألبيانية من تطوير كل صوت من أصوات اللغة برمز خلق من أجله، فأصبح الرمز المكتوب يعكس صوتاً فرداً، وصارت مجموعة الرموز تعكس كلمات بألفاظها وأصواتها كاملة من غير لبس أو

خلل ، وصار بإمكان كل إنسان أن يكتب لغته كما يتكلمها ويسمعها ان شاء ذلك ، وأن يقرأ ما كتب غيره من ذوي اللغات الأخرى ، وإن لم يستطع فهم ذلك ، وتوصل الإنسان إلى الألفبائية التي تعتمد الصوت الفرد في معظم كتابات العالم المعاصر ، وهي أرقى ما اخترع الإنسان من طرائق كتابية حتى العصر الحاضر.

ويبقى لزاماً علينا نحن أبناء العربية أن نكمل نظام الصوائت بابتكار حروف خاصة بالمدود والحركات نابعة من صميم لغتنا لا إضافتها فقط كما فعل أجدادنا ، وخاصة في هذا العصر عصر الآلة والمطبعة الذي يتطلب ايجاد بيت خاص بكل حرف سواء أكان صامتاً أو صائتاً كما أنه يتوجب علينا حل مشكلة الحرف العربي الواحد الذي يتخذ صوراً مختلفة حسب كونه منفصلاً أو متصلة ، أو حسب موقعه في الكلمة اطلاقاً من حقيقة أن الكتابة هي الأصل فيها يُقرأ ، وأنها من عداد الصنائع الإنسانية كما يقول ابن خلدون .

الخط العربي

الخط علامات ورسوم تجريي مجرى الإشارات والعقود والرموز ، فكل رسم دال على الكلمة مفيد لوجه قراءتها ، ويجب تصويبه كلما دعت حاجة القراءة إلى ذلك .

وإذا كانت الكتابة الأوغاريتية « ١٥٠٠ » ق. م قد وصلت إلينا ، وهي تكتب الأحرف الصامتة ، وتهمل الأحرف الصائمة ، وكذلك الفينيقية التي وصلت إلينا ، وهي تكتب بشكل متقطع ، ولا تتصل الحروف بعضها بعض اطلاقاً ، فما الذي يمنعنا نحن أبناء العربية من استخدام الكتابة

الصوتية التي تكتب اللغة كما تلفظ تماماً دون زيادة أو نقصان، بالإعتماد على تطور الكتابة في مختلف المراحل والعصور.

أما الحروف الآرامية، فقد كانت تميل إلى التربع، وكان الخط البطيء يميل إلى الاستدارة، بينما احتلت الحروف العربية النسيجية المقام الأول في الاستعمال فيها بعد لسهولة قراءتها، وعدم اللبس فيها بالرغم من قصورها عن مرتبة الكمال.

وقد سبق اختراع الخط الكوفي الإسلام بقليل، ومنه تم اشتراق جميع أنواع الخطوط، ومن أشهرها النسخ والفارسي والديواني والرقيعي، وكانت كتابة الخط الكوفي مستقلة الحروف فدعت الحاجة إلى اتصالها تسهيلاً لحركة اليد على الرقاع التي كانت تكتب عليها في ذلك العصر.

كما كان حمير في بلاد اليمن كتابة منفصلة الحروف تسمى المسند، ومن المؤرخين من يرى أنه أشتق من خط الجزم الذي قيل أنه من أصل خط المسند، فحُورّت رسومه، كما جاء من يقول مؤخراً أن الخط الكوفي كان أولاً يسمى الجزم قبل وجود الكوفة نفسها لأنه ولد من المسند الحميري^(٤٤).

ويظل من المرجح أن الحرف العربي هو من فروع الخط الآرامي، وأن الحرف الآرامي كان سبباً في ظهور الكتابة العربية الشهالية، وإن أول كتاب عرفه التاريخ باللغة العربية هو القرآن الكريم استجابة لما كان يقوله النبي الكريم «قيدوا القلم بالكتابة».

ويمتاز الحرف العربي في رسمه بمرونة خاصة كانت تفتقر إليها حروف اللغات الأخرى في عصره، لأنه كان يخضع لمعايير علمية في رسمه وتكوينه، وأنه كان يكتب مباشرة بالقلم على الرقعة، أما الحرف نفسه فهو مقسم في حد ذاته إلى حركات رسمية تختلف عن بعضها في الجر والاستدارة والميول.

والحرف العربي دون غيره من الخطوط كان مطوعاً عند رسم الكلمات، ساعده في ذلك قابلية للمد والإستدارة التي أكسبته الحيوية وأبعده عن الصفة الهندسية المركبة، ومنحه مزيداً من الأنقة.

والكاتب العربي يمكنه، أن يكتب كلمة واحدة في أي طول أراده، كما أنه يستطيع تمديد تلك الكلمة إلى أقصى حد في الصفحة، أو اختصارها وحصرها في جهة واحدة من السطر، ساعده في ذلك الجرة الموجودة في ذيل الحرف، واتصال الحروف مع بعضها بعضاً.

قواعد الخط العربي وضوابطه

في مجرى تطور اليد القابضة عند الإنسان، كان الإبهام المشدود إلى بقية الأصابع الأخرى، فأصبحت هذه اليد التي اكتسبت وظيفة جديدة هي الكتابة، المفتاح لجميع الأبواب المفضية إلى كل تقدم جديد على صعيد السلوك الإنساني.

وأصبح لسك القلم قاعدة، ووضعه محراً على الورقة قاعدة، ولكل حركة قواعد وأصول، وانخذ العرب النقطة مقاييساً وميزاناً للحرف الذي به يكتبون، ومن ثم الخط المستقيم الذي لا تتغير استقامته منها تعددت اتجاهاته، والخط المنحني الذي لا يت忤ز اتجاهًا مستقيماً.

واختار العرب للألف الشكل المتتصبغ غير المائل إلى انكباب أو استلقاء قاعدة لباقي الحروف العربية، وجعلوا هذا الشكل قطراً دائرة، وبقية الحروف أجزاء من الدائرة المحيطة بهذا القطر، منسوبة إليه، فالباء مثلاً تتكون من قائم ومنبسط طولها معاً كطول الألف، والجيم تتكون من خط مائل ونصف دائرة قطرها بطول الألف، والدال تتكون من خطين

الأول مائل ، والثاني على مستوى التسطيح طولهما معاً بطول الألف ، والراء قوس هوربعة الدائرة والألف قطرها وهكذا^(٣٠) .

وحددوا أفضل النسب ، وهي ما كانت فيه عرض الألف إلى طولها بمقدار الثمن ، وهذه النسبة هي النسبة الجمالية في تركيب جسم الإنسان ، واستعملوا الهمزة للألف واللام ، ويقصدون بها أعلىها.

وهناك حروف عربية متخصبة إلى أعلى هي الألف واللام والكاف والطاء والظاء ، وحروف تجبر إلى أسفل عند وقوعها في آخر الكلمة هي الجيم والخاء والخاء والميم والنون والصاد والصاد والسين والشين والعين والغين والكاف والياء ، وحروف ثابتة على السطر هي الباء والباء والباء والباء والدال والذال .

وفي تشابه تعريفة حروف النون والكاف واللام والباء والسين والصاد وغيرها ، امكانية في اتاحة الفرصة أمام الخطاط لتشكيل لوحة تحتوي مفرداتها على العديد من هذه الحروف .

وبما أن حروف المجاميع العربية تحتوي على فصائل من الأحرف تتحدد في الوضع ، فقد تركت فراغات عند الكتابة ، تشكل في عمومها نسبة تتراوح بين الثالث والنصف من المساحة التي تشغله الكتابة كلها^(٣١) .

وللحفاظ على توازن الحروف وتناسقها وضع قدماء الخطاطين قواعد وأسسأً ل الهندسة الحرف العربي من حيث الأطوال والامتداد والأبعاد والفراغات قاسوها كلها بالنقطة ، والفراغ بين الكلمة والكلمة في الكتابة . وهندس ابن مقلة الحرف ، ووضع له قواعد وضوابط ، وقيد كل الحروف في شكل دائري ، تمثل الألف قطر تلك الدائرة ، وتشكل بقية الحروف أقواساً فيها هي :

١ - الألف مرکب من خط متتصب مستقيماً غير مائل ، وليس مناسباً

حرف في طول ولا قصر.

٢ - الباء: مركب من خطين متتصب ومنسطح، ونسبة إلى الألف بالمساواة.

٣ - الجيم: مركب من خطين منكب ومنسطح مجموعهما مساو للألف.

٤ - الراء: مركب من مقوس هوربع الدائرة، وفي رأسه ستة مقدرة في الفكر.

٥ - السين: مركب من خمسة خطوط متتصب ومقوس، ومتتصب مقوس، ومتتصب ثم مقوس.

٦ - الصاد: مركب من ثلاثة خطوط أو أربعة مستلق ومتتصب ومقوسين.

٧ - العين: مركب من خطين مقوس ومتسطح إحداهما نصف دائرة.

٨ - الفاء: مركب من أربعة خطوط منكب ومستلق ومتتصب ومنسطح.

٩ - القاف: مركب من ثلاثة خطوط منكب ومستلق ومقوس.

١٠ - الكاف: مركب من أربعة خطوط منكب ومستلق ومتسطح ومتتصب.

١١ - اللام: مركب من خطين متتصب ومنسطح.

١٢ - الميم: مركب من أربعة خطوط منكب ومستلق ومتسطح ومقوس.

١٣ - النون: مركب من خط مقوس هو نصف الدائرة، وفيه ستة مقدرة في الفكر.

١٤ - الهاء: مركب من ثلاثة خطوط منكب ومتتصب ومقوس.

- ١٥ - الواو: مركب من ثلاثة خطوط مستلق ومنكب ومقوس .
١٦ - الياء: مركب من أربعة خطوط مستلق ومتتصب ومنكب
ومقوس .

وتقاس الفراغات والأبعاد بالنقط ، والنقطة تعد بمثابة وحدة قياس
توضع حول الحرف لتقدير مسافاته وطوله وامتداده وتجويفاته ، وعن طريقة
استعمال القلم يقول ابن مقلة يجب أن تكون أطراف الأصابع الثلاث
الوسطى والسبابة والإبهام على القلم .

ويضيف ابن مقلة قائلاً: «ويكون إمساك القلم فوق الفتحة مقدار
عرض شعيرتين أو ثلاث ، وتكون أطراف الأصابع متساوية حول القلم لا
تنفصل إحداهن عن الأخرى ».

ويشرح ذلك ابن العفيف بالقول «يجب أن تكون الأصابع مبسوطة
غير مقوسة ، لأن بسط الأصابع يمكن الكاتب من إدارة القلم ، ولا يت肯ء
على القلم الإتكاء الشديد المضعف له ، والاتكاء يكون على الخنصر
والوسطى من الأسفل والسبابة من اليمين ، والإبهام في دوران وتحريك
القلم .

ومن المهم الإشارة بهذا الصدد إلى أن هذا الوصف قد لا ينطبق تمام
المطابقة على الكتابة بالأقلام الحديثة بسبب التكينك الذي دخل تصميماها
لغائيات بعضها تجاري ، وبعضها هندي يناسب الخط اللاتيبي ، ولكن هذا
يمكن أن يكون منطلقاً لوضع القواعد والأسس التي تكتنا من استخدام
هذا القلم بالشكل الذي يناسب حروفنا العربية في تجاوز الرداءة الموجودة
بكثرة في كتابتنا اليدوية وإن كان ذلك متفاوتاً بين شخص وأخر .
ومنذ نشأة الكتابة بالحروف الأبجدية ، والإنسان يبحث عن الرقاع
المناسبة للكتابة والتدوين ، وتم الإتفاق على استخدام «البنط» كوحدة قياس

بحجم الحرف على الورق، وهي تعني في الأساس نقطة أو رأس القلم الذي كتب به الحرف في البداية.

ويتغير شكل الحرف العربي وفقاً لموضعه في الكلمة، فنجد أنه تارة صغيراً مختصرأً، وأخرى مذنباً أو ممدوداً على السطر بسخاء، ومن الناحية النظرية هناك أربعة أشكال يمكن لكل حرف أن يتبعها، وهي تمثل الواقع الأربعة التي يمكن أن يقع فيها الحرف في الكلمة وهي :

- ١ - شكل الحرف عندما يكون في أول الكلمة يـ
- ٢ - شكل الحرف عندما يكون في وسط الكلمة يـ
- ٣ - شكل الحرف عندما يكون متصلاً في آخر الكلمة تـ
- ٤ - شكل الحرف عندما يكون منفصلاً في آخر الكلمة يـ.

وهناك أحرف كالألف والواو والدال وما شابهها يكون لها نظرياً شكلان فقط من حيث المبدأ، ولكن لا يتغير بعضها أيضاً حسب وقوعها بعجانب غيرها من الحروف في الكثير من الأحایين، فلوأخذنا حرف الميم مثلاً لوجدنا لهذا الحرف قرابة الشهرين شكلاً مستقلأً أو مجموعاً بأحرف أخرى، ومثل هذا الوضع يسمى إلى الكتابة إساءة باللغة كمفهوم.

ومنذ البداية اعتمد الطابعون الخط النسخي الذي يمتاز بشبهاته الدائم على السطر، وسهولة تركيب حروفه، وكونه من المشتقات المباشرة للخط الكوفي أصل الكتابة العربية، ولكن الخطاط العربي ظل يشكل حروفاً بشيء من الاستمرارية والاتصال فيعطي لكل تركيبة حقها من الأناقة والتناسق.

واهتم الأوروبيون بالحرف العربي، وقام النمساوي «برن هاردنون برايدباخ» باستنباط حروف عربية ظهرت للوجود سنة «١٤٨٩» بمدينة ليون الفرنسية انتشرت بعدها الكتب العربية بين الأوساط الأوروبية.

وأول كتاب عربي ظهر إلى الوجود بواسطة الطباعة هو ذلك الذي انتجه تلك المطبعة، وهو كتاب تحت عنوان «الأورلوجيون» المعروف بكتاب السواعية الذي يحتوي صلاة الساعات في الكناشيس المسيحية البيزنطية^(٣٧). وفي ظهور الحرف على الشاشة، ساعد التعاقب في المربعات السوداء والبيضاء في ترجمة صور الحرف إلى اهتزازات وتسجيلها بطريقة تلقائية، ويعطي لكل مربع أسود قيمة إيجابية، ويعطي لكل مربع أبيض قيمة سلبية، أما المفتاح في العقل الآلي فهو تلك اللغة الثنائية صفر أو واحد، والتي تعني مفتوح أو مغلق وهكذا.

وبيدو مع مرور الوقت أن التقنيات الحديثة، هي التي تفرض علينا تطور الحرف العربي بالشكل الذي يريد مصنوعها الأجانب، دون أن يكون لأبناء العربية أي دور إلا دور المتلقى والمستهلك، مما جعلنا نشعر بغربة حقيقة مع حرقنا العربي الأصيل وهو يظهر على الشاشة الالكترونية.

الفصل الثامن

الرمز المفروء

لما نُسخت المصاحف العثمانية خالية من الشكل والنقط، احتملت عدداً من القراءات، فأتى أبو الأسود الدؤلي بعد ذلك بالنقط لتسير قراءة القرآن على الناس، وابتلق عقب ذلك علیمان عربيان قرآنيان في ذلك العصر الأول: علم التجويد الذي كان بمثابة التطبيق الصوتي لأحكام القراءة، والثاني: علم الرسم والضبط الذي كان التطبيق الكتابي لهذه القراءة مثل وضع الصفر المستدير فوق حروف العلة دلالة على زيايتها فلا ينطق بها في الوصل والوقف*.

وعلم القراءات أساسه السامع والمشاهدة الذي يهتم بأداء النطق العربي، وقد انبثق عنه فن التجويد الذي يعني إعطاء كل حرف حقه بقصد صون اللسان عن الخطأ، والقراءة بتؤدة، ولأن تحسين القراءة بالصوت يسهل على السامع فهم المعنى وتذوقه، وإدراك جمال الألفاظ والأسلوب مع مراعاة المد والتشديد والقطع والوصل والغنة بالقراءة غير السريعة وغير العجولة بل المفسرة حرفاً حرفاً.

والعلاقة بين الوحدة الصوتية المميزة، وتنوعاتها الصوتية لحظها علماء التجويد بقولهم «إعطاء الحروف حقها ومستحقها» وقصدوا بحقها الخصائص الذاتية ومظاهرها المميزة في الجهر والهمس والإبطاق والافتتاح، كما قصدوا بمستحقها الأحوال العارضة للحرف كإظهار والإخفاء والتغيم الذي يترجم حال المتكلم من غضب أو دهشة أو رغبة.

(٣٨) نقط أبي الأسود الدؤلي تمعي الحركات.

وليس هناك ما يضير في تكرار الحديث عن مخارج الحروف وصفاتها، كما وردت على لسان علماء التجويد والقراءة بعبارات بسيطة إلقاء الإيضاح في هذا الموضوع الذي عاشوه بالتجربة وخبروه بالتطبيق قرونًا عديدة.

فالوقف عندهم قطع الصوت عن الكلمة زمناً للتنفس، وسيبه أن القارئ لا يمكنه قراءة السورة في نفس واحدة، وأنه ينبغي اختيار وقت التنفس لا يخل بالمعنى، والوقف قبيح عندهم على المضاف دون المضاف إليه، وعلى الرافع دون مرفعه، وعلى الناضب دون منصوبه، وعلى الشرط دون جوابه، وعلى الموصول دون صلته، وعلى المعطوف دون المعطوف عليه، وفي وسط الكلمة وفيها اتصل رسمياً.

وبحذروا أيضاً من الوقف بكل الحركة بل الوقف مع الإسكان المحسن، أو مع الإشمام، لأن الغرض من الوقف الاستراحة، وسلب الحركة أبلغ في تحصيلها، أما السكت عندهم فهو قطع الكلمة من غير تنفس بنية القراءة، أما في حالة الابتداء، فدعوا كي يكون بالحركة لأن الحرف الأول إما أن يكون متحركاً أو ساكناً، فان كان متحركاً ظاهر، وإن كان ساكناً فهو يحتاج إلى همزة وصل يتم بها التوصل إلى النطق بهذا الساكن الابتدائي^(٣٩).

ورأوا أن التفخيم هو عبارة عن تسمين الحرف والترقيق عبارة عن انحافه، والإدغام إيصال حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفان واحداً مشدداً يرتفع اللسان عنه ارتفاعاً واحدة، وهو يوزن حرفين، واستنكروا ترقيق المنخفض وتضخيم المستعلي ونحوهما، ودعوا إلى رد كل حرف إلى خرجه، كي تكون القراءة صحيحة مفهومة، إلا إذا كان الجوار هو الذي يفرض تفخيم المرق وترقيق المفخم كي تظل القراءة على المناسبة والمساواة.

ويمكن أن نكتفي فقط باستخدام المرادفات والأضداد التي حددناها عند الحديث عن مخارج الحروف وصفاتها في القسم السابق للتأكد على الفروقات الصوتية، لأن اللغة هي عباد أداة الاتصال بين البشر وقومها، سواءً أكانت هذه اللغة مكتوبة أو مقرئه.

كما يتوجب علينا التحكم بالصوت عند القراءة من حيث اختلاف السرعة، ومواقع السكتنات والوقفات، وحالات النبر والتشديد وإيحاءات الجرس بشكل طبيعي، والقراءة بصوت حازم وجذاب في آن معاً على أن لا يتجاوز الحزم حدوده، فينقلب إلى نوع من الخشونة، بشرط أن يترافق ذلك مع سلاسة الصوت وانسيابه^(٤).

وهناك من يرى أن للوحدة الصوتية المميزة حقيقة نفسية، يعتقد ابن اللغة في ذهنه بصور لأصوات لغته، وهو عندما يعيد نطقه لصوت ما، إنما يحاول نطق الصوت بتقليد الصورة العقلية والانطباع النفسي الذي يحمله عن ذلك الصوت، ولكنه لا يستطيع الجزم بأنه أداء الأول نفسه.

وتعتبر المعرفة العميقه للهاده اللغوية شرطاً أولياً من شروط نجاح الحديث الشفهي ، وكان الكاتب الروسي الشهير «مكسيم غوركي» يرى أن الجهل اللغوي في مجال الابداع الشفهي الكلامي يعد دليلاً على تدني الثقافة، ويرافقه دائمًا الجهل الفكري ، وان العناصر اللغوية هي اللفظ الصحيح ، والاستخدام السليم للكلمات^(٥).

ولما كان الكلام المكتوب يسمح باستعمال بنى وصيغ صعبة ومعقدة، فإنه يتوجب علينا عند القراءة جهراً الابتعاد عن مثل هذه اللغة المكتوبة، والاقتراب ما أمكن من لغة المشافهة بما فيها من تعبير، وما لها من بنى وصيغ عربية فصيحة هي الأخرى، وتبعده كل البعد عن اللهجات العامية التي

بدأ يسْتُوْغَهَا، وَيَبْرُرُهَا مِنْ لَا يَفْهَمُ الْلُّغَةَ عَلَى حَقِيقَتِهَا، وَلَا يَدْرِكُ كُنْهَ
جَوْهَرَهَا، وَمَدْى خَطْوَرَتِهَا، كَمَا سَنَرَى عِنْدَ الْحَدِيثِ عَنْ عِلْمِ الْقِرَاءَةِ.

علم القراءة

لقد حرصت الأمم على اختيار التصميم الأفضل لحرروف كتابتها منذ بداية انتشار الطباعة، والاهتمام بالطبعات من خلال العمل على التوافق بين قيمة الحرف الشكلية، والتراكيز على مدى سرعة عين القارئ لاستيعابها بقصد خلق أجيال من القراء.

والعين هي الوسيلة الوحيدة التي تسبق غيرها في التعامل مع الأشياء المنظورة، فهي تلتقط صور تلك الأشكال، وب بواسطتها ننتقل إلى فهم معاناتها، واستيعاب مضامينها، لذلك دعت الحاجة إلى الاعتناء بالحرروف وتصاميمها، وانسجامها مع بعضها بعضاً، وسهولة قراءتها.

وأوضح التصميم بالنسبة للعين هو أسهلها للقراءة، وإن سهولة القراءة توفر الكثير من وقت القارئ، وتحتفف العباء والجهد عن عينيه، والمطلوب في كتابتنا العربية توضيح رؤوس حروفها، وبيان اختلافها من خلال التكبير، لا في انشغال القارئ بجمالياتها وأناقها.

ويتم تركيز العين أثناء قراءة الكتابة العربية على المحور فقط، أي السطر الذي تم عليه امتدادات الحروف، وإن سير العين في هذا المستوى الأفقي الدائم يتبع لها ملاحظة أو رؤية الأحرف المرتفعة أو المنخفضة بسهولة تامة، ولكن الأحرف المائلة لا تقرأ بالسهولة التي تقرأ بها الأحرف المستقيمة، والأحرف المعتدلة السماكة أسهل في التمييز من غيرها، والحرف

الأبيض يحتاج إلى تدقيق أكثر من العين لتمييزه عن الحرف الأسود الغليظ القلم.

وتقسم المعرفة المجائية العربية إلى خمسة فصائل من حيث الأوضاع والأطوال هي المتسبة إلى أعلى مثل الألف والكاف والطاء والظاء واللام والجرورة إلى أسفل في حال وقوعها آخرًا وهي الجيم والخاء والخاء والميم والنون والصاد والضاد والعين والغين والقاف والسين والشين والياء والجرورة إلى أسفل منها تغير موقعها في الكلمة وهي الواو والراء والزاي والمشتقة على السطر وهي الباء والتاء والذاء والذال والفاء والهاء واللام التي تجاري الفصائل الثلاث الأولى.

واللغة هي المرأة التي تعكس في جرس ألفاظها، ونغمات تعابيرها وطريقة أدائها خصائص المتكلمين بها وصفاتهم، وملامح شخصيتهم، ومعالم تفكيرهم وعقليتهم، وسمات طبائعهم وعاداتهم وأخلاقهم، وأنه تم من خلال هذه الصفات الوصول إلى حرف الفاصلة وحرف النقطتين، وحرف نقطة الاستفهام، وعلامة المربع الأبيض الذي يوضع بين الكلمة والكلمة والعلامات الأخرى التي تقرب الشكل المكتوب من الشكل المنطوق.

ولما كانت اللغة هي وسيلة الاتصال الطبيعية، وأداة التعبير الأساسية فقد نجح خبراء المعلوماتية في نقل اللغة إلى المعالجة الآلية وهم يعملون الان على دمج فرعين من فروع التكنولوجيا الحديثة، هما في الواقع منفصلان تماماً عن بعضهما: هما الصوت والكتابة، ووضعهما معاً في بطاقات مصنوعة من رقاق اللادن الصغيرة ثبتت في العديد من أصناف العقول الآلية، وبذلك تكون تلك الأجهزة قادرة على الحديث مع الإنسان، والرد على كل تساؤلاته، وتحويل كلامه إلى مادة مكتوبة.

فقد يخطيء الإنسان في لس المفاتيح المتلاصقة في الجهاز الآلي ولكن لسانه ينطق بالكلمات دون الخلط بين حروفها، لذلك فكلما كان نطق الكلمات سليماً كان النص المكتوب آلياً سليماً أيضاً، وحالياً من الأخطاء، وبكلام آخر فإن الإنسان إذا تلا موضوعاً ما بصوته لا يستغرق الوقت الطويل الذي تستطبه الكتابة يدوياً أو آلياً، وسيكون التعامل مع الآلة مستقبلاً بواسطة الصوت فقط مadam الجهاز قادرًا على الفهم والسمع والكلام^(٤٢).

وتحوي اللغة العربية العديد من الحروف التي تتشابه في النطق ولو جزئياً مثل الضاء والصاد والذال والسين والصاد والتاء والطاء وأحياناً حروف القاف والكاف والغين والخاء والتاء والذال فكلمة ظلال هي غير كلمة ضلال، وكلامها مختلف عن الكلمة ذلال، وكلمة سورة هي غير الكلمة صورة، وكلمة تيار هي غير الكلمة طيار، أضف إلى ذلك الحركات الإعرابية التي تغير أحياناً من رسم الكلمات بينما يبقى نطقها كما هو.

وبالرغم من كل ذلك فإن اللغة العربية تملك إمكانيات خارقة للتعبير عن أدق الأمور وأعدها، وهي قادرة على الرقي إلى مصاف علمي أكثر تقدماً، لأن الكلمة فيها لا تتحمل إلا صورة واحدة من صور الأداء.

ولكن إذا كانت الخلايا العصبية التي يتتألف منها الدماغ البشري تتكون من وحدات ذكية قادرة على إحراز المعرفة، والاحتفاظ بها، والتعلم والفهم وحل المشكلات عن طريق التجربة، والاستجابة لجميع المؤثرات والمتغيرات المحيطة بها، فإن وحدات الترانزistor الجامدة الموضوعة في تلك الآلات التي أصبحت تنقل الكتابة اليدوية عبر الخطوط الهاتفية أو ما شابهها لا تتأثر بهذه الأمور كلها، ومن هنا يجب أن تخضع الكتابة اليدوية هي الأخرى لمعايير القراءة، وإعطاء الحرف حقه في الرسم والتكونين، وعلاقاته

مع الأحرف الأخرى في الكلمة الواحدة، أو في الكلمات المجاورة، لأن ذلك يسهل علينا سبل الاتصال والتوصيل، وكيف لا ترتفع مثل تلك الدعوات التي انطلقت في السابق مع كل انجاز حضاري تعامل معه اللغة للقول: دعونا نحل مشكلات لغتنا وعيوبها، إلى حد الوصول ببعضهم إلى تغيير حروفنا واستبدالها بأحرف لا تمت إلى لغتنا ولا إلى حضارتنا بصلة، وتلك العيوب والمشكلات التي أدعوها أثبتت التاريخ والعلم أنها عيوبنا نحن أبناء العربية، ومشكلاتنا، وليس مشكلات لغتنا أو عيوبها في أغلب الأحيان، ومادام الأمر كذلك فعلينا مسيرة التطور الحضاري لأجهزة الاتصال بالزائد من البحث والتنقيب عن أسرار لغتنا العظيمة الكامنة في نسيج بنيتها الحضاري الذي يساير كل تطور، والمستجيب لكل تطوير.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خلاصة

جرى البحث خلال أقسام الكتاب عن الحرف كوحدة مستقلة المعنى والمبني ، في محاولة لتحديد بطاقة لكل حرف من حروف العربية ، تبين شخصيته : هويةً ووظيفةً في أساس بناء اللغة المراكם .

وتوافق تلك المحاولة في دمج فروع يبحثها العلم الحديث منفصلة كي يقف على الحقائق الجزئية المتعلقة بعلم الصوت الدلالي والسمعي والنطقي وما يتصل به كعلمي الكتابة والقراءة بالإضافة إلى ما رأيت أنه يقييد هذا البحث من علوم أخرى . كعلم اللغة العضوي والبيولوجي والنفسى . وكى لا تبقى هذه العلوم على أهميتها حكراً على عدد محدود من الباحثين ، اخترت تقديمها في هذا البحث التكامل بقصد إفاده القارئ ، والاستفادة منها في الجانب اللغوى من حياته .

وقد عدلت عن تحديد بطاقة نهائية لكل حرف أحدهد فيها اسمه ورمزه وصفته وطريقة أدائه ونخرجه لما في ذلك صعوبة هي أكبر بكثير من جهد فرد بنفسه ، وتحتاج إلى علماء وباحثين في مجالات عديدة رياضية وفيزيائية وبيولوجية ولغوية بالإضافة إلى أجهزة قياس وضبط حداثة .

واكتفيت بتقديم ملامح عما يمكن أن تكون عليه تلك البطاقة وتركت لأهل اللغة وعلمائها والهيئات العلمية التي تتولى الإشراف عليها السعي من أجل تقديم تلك البطاقة النهائية المتفق عليها في جميع ديار العروبة .

وحرصت على تقديم تلك الملامح التي تبين أن اللغة كائن حي يعيش بين ظهرانينا، مستجعماً الماضي في صورة أصوات وحروف ومعبراً عن الحاضر فيما بقي من تلك الماضي العريق، ومستكشفاً للمستقبل إذا ما حرصنا على هذا الكائن «اللغة» حرصنا على وجودنا وبقائنا.

فالألف الألية في المعنى هي الواحد من كل شيء، وقد تكون مأخوذة من صوت الثور الهاتف الشديد الخارج من صدره فيما يشبه الشهقة والعبارة، وهي مرسومة على شكل السيف في كتابتنا العربية.

وهي من حروف الاستقبال والاستفهام والنداء ويتبصر معناها في: أخ - سعل، وأب - اشتاق، أف - تألف، وأل - أسرع، وألف - أحب، وأم - قصد، والأيل الله في سمه وعلوه وكمال أوصافه من حيث الاستقامة والاتزان والاعتدال.

ولهاء الخامسة:

بياض في وجه الظبي تتجلى في التاؤه وتنفس المجد أو المنادي، وقد تكون مأخوذة من شكل الهمة المعاصبة بعيمامة على شكل دائتين متداخلتين.

ومن وظائفها الزيادة والإبدال والخلفاء في اللفظ، ونجد معناها في هاء - خذ، وهاما - قهقهة، والهب للريح، والهف هبوب الريح الخفيفة وهو هه - الوعيد والهز التحرير والهرولة الركض الخفيف أو أول الركض.

واللهم الخامسة:

من لفظ الحس الذي يحتوي الشيء المحسوس، ومن أبرز صفاتها الاحتكاك الحادث في الحلق عند النحنحة أما رمزها فقد يكون من شكل الحرية المقبوض عليها باليد.

وهي من الحروف الأصول الموجودة في الحب - الود، والحب -

القصد، والخد الحاجز بين التبفين والخش - القطع، والحق - الوجوب،
والحك - القشر، والحل - الفك، والحرور الريح الحارة.
والعين العنوانة :

وهي موجودة في العين الطبيعي للمريض ، وفي جنات عدن السهلة
الخصبة التي تجري فيها الينابيع والعيون العذبة المية ، وهي صوت فطري
مؤاخية للألف المأخوذة من شكل العين باتفاق الباحثين.

والخاء الخافية :

موجودة في خشونة نبات الخشناش ، وصوت السلاح والخارجة
من اقتراب اللسان نحو الحنك الرخو ليحدث فيها يشبه شخير النائم ، وقد
يكون رسمها مأخوذًا من خرير الجمل .

والغين الغناء :

مسموعة في الغليان ، واضحة في غرغرة الماء في الحلق ، وفي غنة
الرضيع ما بين مخرج الزفير من الأنف ومحرجه من الفم ، والغط غطيط النائم
في نومه ، وهي من الحروف الأصول المردودة إلى أصل الكلام حين تكون
الأصوات الإنسانية غير واضحة .

والقاف القلقة :

مأخوذة من اشتداد الضحك واضطرابه ، ومن أبرز صفاتها الشدة
والقلقلة التي تعني حدوث صوت يشبه النبرة عند الوقف على نقطتها ، وقد
تكون مأخوذة من شكل القمر أو القطع أو القمم تلك الحرار الضخمة التي
كانت مستخدمة في غلي الماء الكثير.

والكاف الكافة :

من شكل الكف المجموعة ، والكتابة التي تعني في الأصل الجمع بين
الشيئين والكينونة السكون والاستقرار ، وكبة القمع المجروش ، والكلل

الصدر من كل شيء، وعندما أدرك الإنسان صوت الماء في حلقه عمد إلى تشقيقه وتشريحه فكانت لفظة كرع.

والشين الشجرية:

المتفشية في مخرجها لانتشار الهواء المزبور بين اللسان والحنك ورمزها من شكل أشعة الشمس التي تشبه الشقوق عند الشعشعة، ونراها في تضاد الصورتين الموجودتين في شعشع النور إذا طاير، وفي عشش الطير إذا ابتهى عشاً من سوق النبات.

والجيم الجليلة:

ممسموعة في أصوات الجمال إذا اجتمعت والجلجلة الحركة العظيمة الحادثة عن صوت حاد يختلط برقعة الرطوبة الشديدة للزوجة، وهي من الحروف الأصول في الجلبة والجرجرة والجرح البطن والجن الاختفاء والنرج - الظهور وتجلجل في الأرض ساخن فيها ودخل.

الباء اليابسة:

وهي من شكل اليد المرفوعة لمناسبة النداء بصوت النداء «يا»، ومن صفاتها الانخفاض واللين لعدم تكلف اللسان بها عند النطق، وهي مدركة في اليأس - انقطاع الأمل واليافوخ - الجزء المتحرك من رأس الطفل، ومن وظائفها اللين والمد والاستقبال والإبدال.

والنون الأنثى:

تثير في النفس مختلف الأحساس والمشاعر الإنسانية، ومعناها كما يقول العلائي للتعبير عن البطون في الأشياء أو كما يقول الأستاذ زكي الأرسوزي للتعبير عن الصميمية، وهي حرف أنثوي رقيق أنيق موجودة في الناي آلة الصوت وفي الألم العميق أن أنيناً، وهي نونة الذقن أو عين الحوت ومن صفاتها الإبدال والزيادة والغنة والنهر جريان والرهن احتباس.

واللام اللامة :

أي الجامعة، ومن أبرز صفاتها خروجها من جانب اللسان ورمزها من شكل اللاوي الملوى الرأس، وهي من حروف الزيادة واللز التحام، والزل ابتعاد، واللام ضد الملل، والملالل هو الإعراض عن الشيء ونعبر عن جماعة النحل بالمللة وعن جماعة الناس باللممة.

الراء البربرية :

من أبرز صفاتها البربرية أي التحرير، وسطح اللسان شديد الاهتزاز عند النطق بها، وهي من شكل الرأس، والرن رفع صوته بالبكاء، ورب البيت أي سيده، والرب هو سيد الكون، وهي من الحروف الأصول التي تضم الألف بعدها، وفر كافية لإدراك الصوت الطبيعي للرفقة المتضادة معها.

الباء التلبية :

التراب اللين، والبقرة الحلوب التي يتكلل اللسان باتجاه الأمام للنطق بها، وهي شكل التقاطع في الأساس، وتأتي للمستقبل والماضي والتأنيث وللزيادة والبدل والقسم، ونلحظها في الترترة، كثرة الكلام، والتعتقة: التردد فيه، وفي تف الوسخ وبصقه وطرحه خارجاً.

والطاء الطينية :

من الططاطة انخفاض الرأس، وهي طريقة لانتاجها من الحنك اللين، ومن الأصوات الفخمة التي تبدل بالباء، وهي من شكل الطاقة في جدار أو حاجز، ومن الطبيع حين تكون الأشياء جارية مجرها المعتاد المألف، بينما يكون المعبوط على غير طبيعته، ونسمعها فيطن صوت الذباب، وصوت العطس والطوح السقوط والهدم والحوط الارتفاع والبناء.

والدال الدالة :

الملحوظة في دبدبة الطفل وهو يمشي على يديه، والهادفة إلى الأمر، وصورة الباب الدال على البيت، والدلوا المت Dellah إلى أسفل، والدق على الدف الرقيق أو غيره.

ومن صفاتها الشدة حيث يسير شد الجبل من التراخي الموجود في الشين إلى الانعقاد الموجود في الدال أما في دشن فإن الحركة تخرج من اشتداد الدال إلى تفشي الشين وانتشارها وتفرقها.

والضاد الضجيجية :

هي النظير المفخم للدال، ومن الضف الأزدحام، وهي المستطيلة على الفم حتى اتصلت بمحرج اللام، والمحتكة في اطبق، أما الحصا الرضراض فهو الذي يحمله الماء في اندفاعه، والمرض خود وضعف، والضرم قوة واستعمال، ومن يعارضك في موقف ضد من يضارعك فيه أي يشابهك.

والسين السلسة :

موجودة في سألة الإبل وزجرها، وفي السوس الذي تحتوي جذوره على مادة سكرية يعمل منها شراب مفید للسعال ومن أبرز صفاتها السلasse، وسكون الحبلين الصوتين عند انتاجها، وهي أصل السن، ومن وظائفها الزيادة، ومن معانيها الابساس بالشفتين دون اللسان في صورة الصوبيت الذي تسکن به الناقة عند الحلب.

والصاد الصفيرية :

مسومة في صوت الصر صور ليلاً، وفي صلصلة قدور النحاس وفي صليل السيوف، وهي من شكل الصدر الصندوقى، أما الصبح فمعناها الأرض المستوية والصلك هو الضرب الشديد، ومنه اصطراكك الأسنان،

والصفر معناه النحاس في البابلية والآشورية.

والزاي الزهاهة:

موجودة في نبات الزوفا الدقيق الساق الذي يستعمل لشفاء الحكة
والبلغم^(٤٢).

ومأخوذة من هيئة شكل الزمر، وسمومة في الرuzeعة: الحركة
الشديدة، وفي زخ المطر أي انهاره بقوة، وفي الزل السقوط والزم الربط
والشد، ويقاد الاهتزاز الذي يقع في الزاي أن يكون تكريراً كالتكرار الواقع
في الراء، إلا أن الذي يقع في الراء يكون من ارتعاد سطح اللسان في الطول
بينما في الزاي يكون في العرض.

الثاء الترية:

وهي اللثوية المنطقة من بين أطراف الثنایا العليا والسفلى، ومن
شكل الثانية أي حجارة الموقد الثلاثة، ومن الشغنة أي الخلط في الكلام،
والشراء كثرة المال والثغاء صوت الغنم، وصورة التاثير ضد صورة المستريح
على الفراش الوثير، والثفن انتفاح، ودم نفث هو الذي نفثه العرق أي رمي
به.

الذال الذبذابة:

وهي التي يذب بها الذيل الذباب عن جسم صاحبه بالتحريك،
والمذبذب المتعدد بين أمررين، وتذبذب الشيء تحرك واهتز، وهي من شكل
الذيل لكل ذي ذنب، والذذحة هي مقاربة الخطوط في المشي، والذيف
السم القاتل والذؤابة مقدمة شعر الرأس المضفور.

والظاء الظليلة:

هي ثدي المرأة إذا ثنت، ومن ظلال السحاب وغيره والظل ضوء
الشمس دون الشعاع، وقد تكون من شكل الظهر ضد الصدر، وهي، من

حروف التفخيم التي اتحدت مع الضاد في الجهر والإطباقي، وتقارب في المخرج مع الذال مثل ذل- ظل، وحظ- حض ، والنظام الخيط الذي ينظم به التلوك، ومكان ظليل دائم الظل ، والقرآن قطع الصوان المصنوعة في الأزمنة القديمة على شكل حراب ونصال وفرووس .

الفاء الفوارة:

هي المسموعة في صوت طيران جماعة الطيور التي تبهر فجأة،
والفواره العين الأرضية المتدفقة المياه إلى أعلى ، والفتح النفع في النوم ، والفهم
ما ينفتح للتكلم والفاء زيد البحر، وقد تكون من شكل الفم عند نطقها،
ونحن نسمع الفاء في الفرفرة والرففة والمحففة، وهي من الحروف الشفوية
لخروجها من بين الشفتين.

والباء البرانية:

وهي من باب الرجل إذا أسرع ، ومن بؤؤ العين ومن البت القطع ،
ويقال بأن كلمة أب متطورة عن صوت طبيعي يطلقه الإنسان في حال
الدفاع أو المخوض .

ومن صفاتها الشدة الناتجة عن انضغاط الهواء عند الشفتين ثم اندفاعه فجأة، عندما تنفرجان، وهي ملحوظة في البيت المسكن والبر الإحسان، والبس سوق الإبل، والبط الشق، والبيئة المنزل والمحيط والباب المدخل والبم أغلىظ أصوات العود ومن وظائفها: الإلصاق والاستعانة والتعدية، والزيادة والبدل.

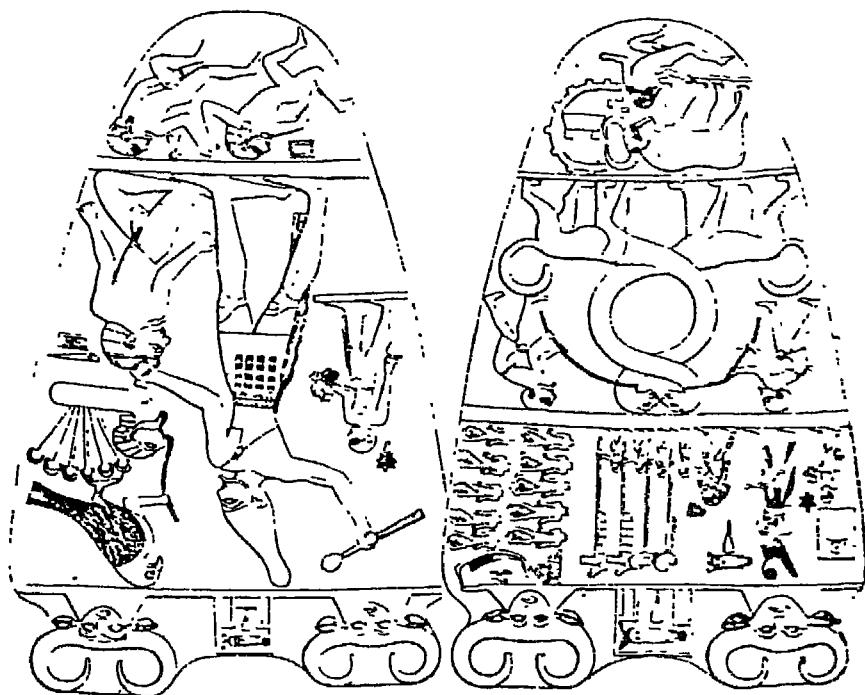
والميم المائية:

وهي المغونة التي ترجع في مخرجها إلى الخياشيم، وملحوظة في صورة المص والامتصاص، ومسموعة في اللمللة والمزمزة والمضمضة، وفي زمام النار أي أصوات هبها، وفي زمزمة الجماعة من الناس، والمزمزة هي

التحرّيك الشدید، وممزوجه أي حركوه تحريكًا عنيفًا كي يصحو، وكل فتح خيشومي مع الباء يمومها، وكل اقفال خيشومي مع الميم يشمها بالباء.

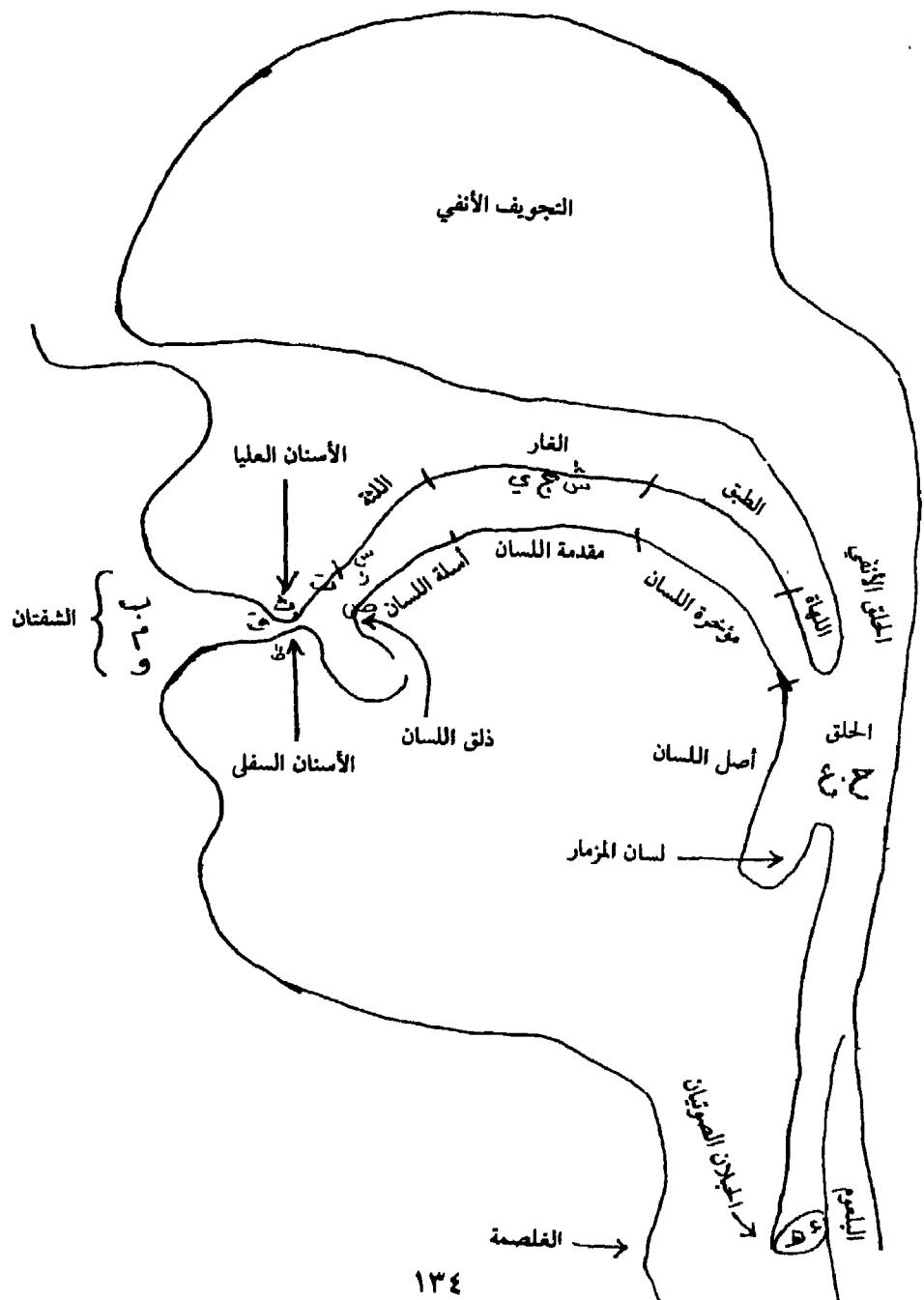
والواو الهوائية :

هي المسنوعة في وأواة الكلاب أي عوانها، وهي تهوي في مخرجها في الفم، لما فيها من اللين حتى تتصل بمخرج الألف والوحوجه النفع في اليدين من شدة البرد، والوسوسة التكلم بكلام خفي^(٤٤).
ولولوت القوس صوت، وهي من شكل هيئة الفم الذي ينطق بالواو واللسان في وسطه أي من هيئة ضم الشفتين عند نطقها، ومن وظائفها الإبدال والزيادة وأن تكون علامة للرفع والجمع .



لوح نارمير

	عين		زراقة		قرن		ستونو		
	هـ مزمار		حـاء		قوس		عـرات		خـبـز
	صـرـصـور		زـهـرة		شـمـس		جـلـ		زاـوـةـ



هوامش الكتاب:

- (١) أبو هلال العسكري / الحسن بن عبد الله / الفروق في اللغة، بيروت ١٩٨٣.
- (٢) أصول اللغة العربية، أبجدية الشاء، المؤلف، دار الحصاد، دمشق.
- (٣) المؤلف، ميزان الألف العريبة، مطبعة العجلونى، دمشق.
- (٤) ثلاثة كتب في الحروف، تحقيق رمضان عبد التواب، القاهرة، ١٩٨٢
- (٥) فيكتور، الكك وأسعد على، صناعة الكتابة، بيروت، ١٩٧٧.
- (٦) أحمد هير، الأبجدية: نشأة الكتابة وأشكالها عند الشعوب، اللاذقية، سوريا، ١٩٨٤.
- (٧) ابن خلدون / عبد الرحمن، ٧٣٢-٨٠٨ هـ، المقدمة، بيروت.
- (٨) الفارابي / أبو نصر محمد، ٢٦٠-٣٣٩ هـ، كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، بيروت.
- (٩) محمد محمود رضوان، تعليم القراءة للمبتدئين، القاهرة.
- (١٠) غام حسان، اللغة العربية معناتها ومبناها، المغرب، دار الثقافة.
- (١١) عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في المخمارية العربية، تونس، ١٩٨١.
- (١٢) ابن جني / أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، بيروت.
- (١٤) الفارابي، أبو نصر محمد / ٢٦٠-٣٣٩ / كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق، تحقيق محسن مهدي، بيروت.
- (١٦) بسام بركه، علم الأصوات العام، مركز الاتماء القومي، بيروت.
- (١٧) عبد الرحيمي، التطبيق الصرفي، بيروت، ١٩٧٩.
- (١٨) نعيم علوية، بحوث لسانية، بيروت، ١٩٨٤.
- (١٩) الخليل بن أحمد الفراهيدي، ١٠٠ - ١٧٥ هـ، صاحب كتاب العين الذي رتب الألفاظ حسب خارج الحروف.
- (٢٠) يوسف السيسى، دعوة إلى الموسيقى، عالم المعرفة، العدد ٤٦، الكويت.
- (٢١) نوایع العرب، الحسن بن الهيثم، دار العودة، بيروت.
- (٢٢) ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله، ٣٧٠-٤٢٨ هـ، رسالة أسباب حدوث الحروف،

- تحقيق محمد حسان الطياب ومحسن مير علم ، دمشق ، ١٩٨٣ .
- (٢٣) كمال محمد يشر ، علم اللغة العام ، القاهرة ، ١٩٧٥ .
- (٢٤) محمد عنبر ، جدلية الحرف العربي ، دار الفكر ، دمشق
- (٢٥) عبد السلام بنعبد العالى ، الفلسفة السياسية عند الفارابى ، بيروت ، ١٩٧٩ .
- (٢٦) حسن عباس ، الصوت العربي في حرف النون ، مجلة المعرفة ، دمشق ، العدد ٢٣٧ ، ١٩٨١ .
- (٢٧) بسام بركة ، علم الأصوات العام ، مركز الاتماء القومي ، بيروت .
- (٢٨) نفس المرجع السابق .
- (٢٩) محمد منصف القاطي ، الأصوات ووظائفها ، جامعة الفاتح ، ليبيا .
- (٣٠) الفارابى ، أبو نصر محمد ، الموسيقى الكبير ، القاهرة ، تحقيق غطاس عبد الملك خشبة .
- (٣١) عزت عيد الدعايس ، فن التجويد ، حمص ، سوريا ، ١٩٨٩ .
- (٣٢) محمد علي مادون ، خط الجزم / بن الخط المستند ، دمشق ، ١٩٨٩ .
- (٣٤) محمد علي مادون ، الخط الجزم / بن خط المستند ، دمشق .
- (٣٥) ابراهيم جمعة ، قصة الكتابة العربية ، القاهرة ، ١٩٨١ .
- (٣٦) عبد العزيز سعيد الصوبي ، الحرف العربي ، ليبيا ، الدار الجماهيرية ، ١٩٨٩ .
- (٣٧) نفس المرجع السابق .
- (٣٩) ذكريا الأنصارى ، شرح المقدمة الخزري ، دمشق ، ١٩٩٠ .
- (٤٠) سامي جانو ، محاضرات في الفن الإذاعي ، دمشق .
- (٤١) مجموعة من علماء النفس ، علم النفس الاجتماعي ، ترجمة نزار عيون السود ، دمشق ، ١٩٧٨ .
- (٤٢) عبد العزيز سعيد الصوبي ، الحرف العربي ، ليبيا ، الدار الجماهيرية ، ١٩٨٩ .
- (٤٣) طه باقر ، معجم الدخيل في اللغة العربية ، بيروت ، دار الوثبة .
- (٤٤) الشعالي / أبو منصور عبد الملك ، فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق سليمان سليم الباب ، دمشق ، ١٩٨٤ .

مراجع البحث

- ابراهيم جمعة، قصة الكتابة العربية، القاهرة، ١٩٨١.
- ابن حي /أبو الفتح عثمان /الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، بيروت.
- ابن خلدون /عبد الرحمن /٧٣٢ - ٨٠٨ هـ /المقدمة، بيروت.
- ابن سينا /أبو علي الحسين بن عبد الله /٣٧٠ - ٤٢٨ هـ /رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق محمد حسان الطيان ومحسن مير علم، دمشق، ١٩٨٣.
- أبو هلال العسكري /الحسن بن عبد الله /الفرقوق في اللغة، بيروت، ١٩٨٣.
- أحمد هبوب، الأبجدية: نشأة الكتابة وأشكالها عند الشعب، اللاذقية، سوريا، ١٩٨٤.
- أميل يعقوب، الخط العربي، طرابلس، لبنان، ١٩٨٦.
- بسام بركة، علم الأصوات العام، مركز الاتناء القومي، بيروت.
- غام حسان، اللغة العربية : معناها وبناؤها، دار الثقافة، المغرب.
- الشعالي /أبو منصور عبد الملك /فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق سليمان سليم السواب ، دمشق ، ١٩٨٤ .
- الحسن بن الهيثم ، نوایج العرب ، دار العودة ، بيروت .
- عبد السلام المسايي ، التفكير اللساني في الحضارة العربية ، الدار العربية للمكتاب ، تونس ، ١٩٨١ .
- عبد العزيز سعيد الصوبيعي ، الحرف العربي ، ليبيا ، ١٩٨٩ .
- عماد حاتم ، في فقه اللغة وتاريخ الكتابة ، طرابلس ، الجماهيرية ، ١٩٨٢ .
- الفارابي /أبونصر محمد /٢٦٠ - ٣٣٩ هـ /الموسيقي الكبير، تحقيق وشرح غطاس عبد الملك خشبة ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
- الفارابي ، كتاب الألفاظ المتسعملة في المنطق ، تحقيق محسن مهدي ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٦٨ .
- الفارابي ، كتاب الحروف ، تحقيق محسن مهدي ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٧٠ .

- كمال محمد بشر، علم اللغة العام، القاهرة، ١٩٧٥.
- محمد علي مادون، حط الجزم ابن الخط المسند، دمشق، ١٩٨٩.
- محمد عتبر، جدلية الحرف العربي، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٧.
- محمد محمود رضوان، تعلم القراءة للمبتدئين، القاهرة.
- محمد منصف القهاطي، الأصوات ووظائفها، منشورات جامعة الفاتح الجماهيرية، ١٩٨٦.



المحتوى

٧-٥	- تقديم
القسم الأول	
٤٤-٩	الحرف المعنى / المبني
١١	ما الحرف
٢٨-١٣	الفصل الأول: حرف المعنى
١٤	- الحرف اللغة
١٧	- الحرف الجملة
١٩	- الحرف الكلمة
٢٢	- الحرف القطع
٢٧	خاتمة الفصل
٤٤-٢٩	الفصل الثاني: حرف المبني
٣٣	- الحركات
٣٧	- أحرف المد
٣٩	- أحرف العلة
٤١	- الحروف الصراح
القسم الثاني	
٦٥-٤٥	المعنى المحسوس / المعقول
٥٨-٥١	الفصل الثالث: المحسوس البصري / السمعي
٥٢	- المحسوس البصري

٥٥	- المحسوس السمعي
٦٥ - ٥٩	الفصل الرابع: المقول الحقيقى / القصدى
٦١	- المقول الحقيقى
٦٢	- المقول القصدى
القسم الثالث	
٩٣ - ٦٧	الصوت المنطوق / المسموع
٨٤ - ٧٣	الفصل الخامس: الصوت المنطوق
٧٥	- جهاز النطق
٧٨	- مخارج الحروف
٩٣ - ٨٥	الفصل السادس: الصوت المسموع
٨٨	- صفات الحروف
القسم الرابع	
١١٩ - ٩٥	الرمز المكتوب / المقرؤه
١١٢ - ٩٩	الفصل السابع: الرمز المكتوب
١٠٣	- الكتابة العربية
١٠٥	- الخط العربي
١٠٧	- قواعد الخط العربي وضوابطه
١١٩ - ١١٣	الفصل الثامن: الرمز المقرؤه
١١٦	- علم القراءة
١٢٩ - ١٢١	● خلاصة
١٣٠	● المهامش
١٣٣	● المراجع
١٣٥	● المحتوى

إصدارات حديثة

● العشق الجنسي والمقدس

تأليف: فيليب كامي

● العلاقة بين الثكنة والمركز

(الكيان الصهيوني والولايات المتحدة)

تأليف: د. الياس شوفاني

● طريقة مونتسوري في تربية الطفولة

المبكرة للام والملعمة

تأليف: إليزابيث ج. هينستوك

● العنف والمقدس

تأليف: رينيه جيار

● عين الزهور «سيرة ضاحكة»

تأليف بوعلي ياسين

● عمل الدعاة الإسلاميين في العصر العباسى

تأليف: خير الله عبد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أسرار الحروف

الكتاب الثالث للمؤلف في سلسلة أصول اللغة العربية بعد كتابي : أبجدية النشأة ، و Mizan al-Alif ، وهو يأتي في إطار محاوته الرامية إلى ربط اللغة بمعناها بنية ووظيفة .

ويتضمن التفريق بين حروف المعاني التي تفرق بين الجمل وبين حروف المبني التي تفرق بين الكلمات ، ليكشف بعد ذلك عن حرف المبني في معناه المحسوس / المعقول ، وصوته المنطوق / المسموع ، ورمزه المكتوب / المقرء ، ويخلص إلى تحديد ملامح واضحة للحرف كوحدة مستقلة المعنى والمبني ، يعيش بين ظهرانينا في بيت خاص يكتنز الماضي العريق في تعبيره عن الحاضر ، ويحلق بالأسرار التي تسابر كل تطور حضاري لأجهزة الاتصال في عالم اليوم .



دار الحصاد للنشر والتوزيع

دمشق ص. ب: ٤٤٩٠

هاتف: ٢٩٦٣٢٦